وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

الأنا والآخر في رواية "ريح يوسف" لعلاوة كوسة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين:
* بسمة لبصير
* سوسن بوزنورة

إشراف:
أ. سامية بن عكوش

لجنة المناقشة:

1- د. دريدي فريدة .....- جامعة جيجل - .....رئيسًا
2- أ. سامية بن عكوش ..... – جامعة جيجل -.....مشرفًا ومقررا
3- أ. تيسوكاي كريمة .....- جامعة جيجل - .....مناقشًا

السنة الجامعية: 2020/2021

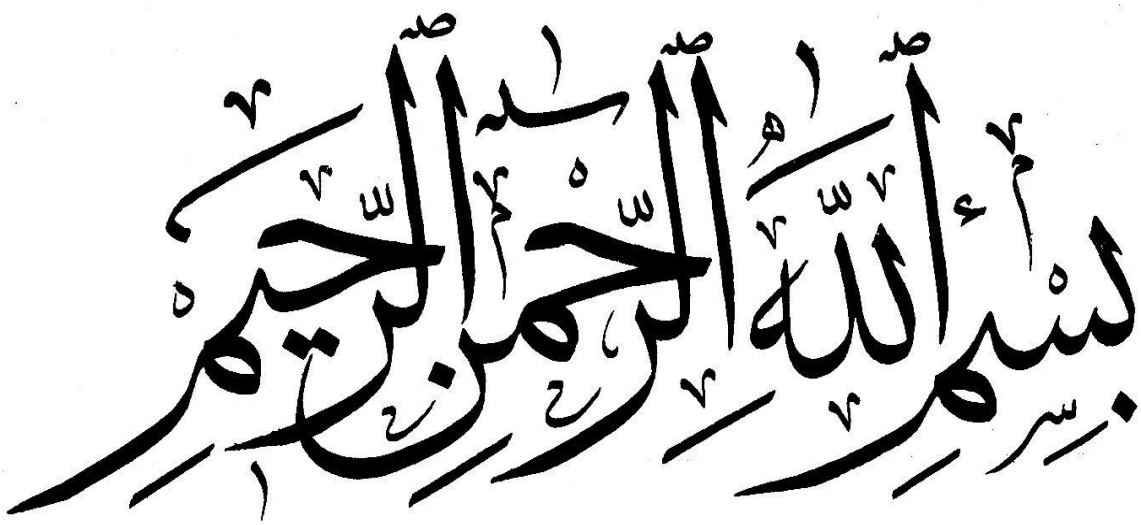
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا إلى إتمام هذا العمل و لولاه لما اِكتمل. وبهذه الكلمات أهذي عملي هذا لبلسم الجراح و ينبوع الحنان أمي الغالية التي سهرت و تعبت ورافقتني بدعائها.

إلى سندي و فخري أبي العزيز الذي تعب معي طوال مشواري الدراسي.

إلى فلذات كبدي إخوتي سهام، أيوب، محمد.

إلى أقرب إنسان لقلبي و روحي فيصل.

و إلى كل من ساعدني ووقف بجانبي طوال مشواري الدراسي، وفي الأخير أهدى عملي هذا لنفسي.

سوسن.

إهداء

أهدى عملي هذا إلى أمي العزيزة و أبي الغالي، وإلى إخواني و أخواتي و إلى كل عزيز علي قلبي، ثم أهديه ختاما إلى نفسي.

بسمة.

مقدمة

المقدمة

تعد ثنائية الأنا والآخر من أهم الإشكاليات والقضايا التي تناولتها الرواية بصفة عامة فبرزت هذه الثنائية في الكثير من الأعمال الروائية،

وصارت من أكثر المواضيع الشائكة و المتشعبة التي لاقت الاهتمام في العديد من الدراسات و القراءات الفكرية و النقدية في مختلف العلوم الإنسانية، فصار هذا الموضوع ظاهرة نقدية غايتها معرفة علاقة هاذان الضدين فلا تخلو رواية من هذه الثنائية التي من خلالها يتم الكشف عن الشخصيات و العلاقات التي بينها. وهذا ما عمدنا الغوص فيه في رواية ريح يوسف لعلاوة كوسة. هذا الأخير الذي أعطانا شغفا كبيرا للغوص و البحث عن هذه الثنائية "الأنا" و"الآخر" والكشف عن خباياها، و براعة الراوي و مدى قيمة القضايا التي يطرحها و التي جلها من واقعنا.

وللغوص في موضوع الأنا والآخر كان لازما علينا أن ننطلق من إشكالية تتضمن فحوى ما سنتطرق إليه.

-ما المحددات المفهومية لمصطلحي الأنا والآخر ؟

-كيف جسد الراوي علاوة كوسة ثنائية الأنا والآخر في روايته؟

-وكيف كانت علاقة كل منهما؟

وللإجابة علي هذه الإشكاليات اِتّبعنا منهج التحليل النفسي و بعض المفاهيم الوجودية.

واِتّبعنا في إنجاز هذا العمل الخطة التالية :بدأنا العمل بمقدمة وفي المحتوى عملنا علي ثلاثة فصول: تطرقنا في الفصل الأول إلى أهم المفاهيم المتعلقة ب الأنا والآخر وعن العلاقة التي تجمعهما، الفصل الثاني هو الجانب التطبيقي معنون ب كينونة الأنا في الذاكرة تطرقنا فيه إلى كل ما هو عالق ب الأنا و نظرتها للآخر، أما الفصل الثالث فكان بعنوان كينونة السرد والتناص في الرواية عالجنا فيه كيفية انتقال السرد بين الشخصيات والتناص الديني و دوره في الرواية و خاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج.

معتمدين على مجموعة من المصادر أبرزها: رواية ريح يوسف لعلاوة كوسة.

- إبراهيم خليل الشلي للذات والآخر في الرواية السورية.
- دبلة خولة الاغتراب النفسي لدي المراهق.
- سيجموند فرويد الأنا والهو.

وبطبيعة الحال لا يخلو أي عمل من صعوبات وعراقيل أهمها الدراسة عن بعد التي حالت دون الاحتكاك بالأستاذة والأخذ من خبرتهم.

وفي الأخير نحمد الله أن وفقنا في إنجاز هذا العمل البحثي و نتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذتنا المشرفة بن عكوش سامية علي ملاحظاتها القيمة و توجيهاتها العلمية السديدة.

الفصـــل الأول

الفصل الأول : المفاهيم المتعلقة بالأنا و الآخر

1/ الأنا والآخر من الناحية النفسية.

/ الأنا والإِغتراب.

/ الأنا العاشقة.

2/ الأنا والآخر من الناحية الفلسفية.

3/ الأنا والآخر من الناحية الاجتماعية.

4/ علاقة الأنا بالآخر.

1/ الأنا والآخر من الناحية النفسية :

اِهتمّ علماء النفس بالذات الانسانية وسلوكياتها المختلفة فعمدوا إلي دراسة علاقاتها بنفسها (الأنا) وبالآخرين ومن خلال هذا الاهتمام قسم "سيجمود فرويد" الجهاز النفسي إلى ثلاثة أقسام متمثلة في "الهو" و"الأنا"و"الأنا الأعلى"،" فالهو هو ذلك القسم في الجهاز النفسي الذي يحوي كل ما هو موروث وما هو موجود منذ الولادة، وما هو ثابت في تركيب البدن وهو يحوي الغرائز التي تنبعث من البدن كما يحوي العمليات النفسية المكبوتة التي فصلتها المقاومة عن الآخر "[1].

فالهو وعاء صبت فيه غرائز النفس الإنسانية ومكبوتاتها وهو جزء جزآن، جزء فطري أصيل وجد مع الذات والآخر مكتسب، كما "ويطيع الهو "مبدأ اللذة" "pleasure principle"[2].وذلك باتباع الغرائز والرغبات التي تخالف الأخلاق والضوابط المراعية للعقل والمنطق ومثال ذلك "الحيوانات"، فهي تتبع غرائزها في الأكل، والنوم، التزاوج لأنها مخلوقات غير عاقلة .

إذا فالهو هو الجزء الغرائزي أو الحيواني من الذات والذي تشبه الرغبات التي تكون في الغالب منافية للمنطق والأخلاق .

أما الأنا فقد عرفه بقوله: "يشرف الأنا على الحركة الإرادية، ويقوم بمهمة حفظ الذات .وهو يقبض على زمام الغريزية التي تنبعث عن الهو فيسمح بإشباع ما يشاء منها ويكبت ما يرى ضرورة كبته مراعيا في ذلك "مبد الواقع" " reality principale"[3]. فـ: فرويد يرى بأن "الأنا هو الجزء الخارجي من الهو الذي نمى نموا خاصا بفضل تأثير العالم الخارجي "، فهو الجزء المراعي للعوامل الخارجية، فيقوم بنقل تصرفات الأفراد الى خارج نطاق اللاوعي بما يتماشى وظوابط العالم الخارجي فيظهر مايتقبله هذا العالم ك الحب، والسعادة و الأكل... ويكبت ما يخالف عرفه ك الرغبات الجنسية، والعنف... وفي الاخير يأتي "الأنا الأعلى "أو "الأنا المثالي".والذي يمثل "ما هو سام في الطبيعة الإنسانية " [4] أي ما هو منزه ومثالي وغير قابل للنقد أو التغيير من أخلاق وقوانيين أو غيرهما فرضتهما الأنا الأعلى ك "عالم المثل"مثلاً فالخير فيه مطلق، والأخلاق مطلقة...ولامجال للخطأ فكل شيئ منزه عن الأخطاء ويتصف بالكمال وفي هذا تشابه مع النظام الذي يقوم عليه عنصر "الأنا الأعلى"و "بهذا التنظيم

[1] سيجموند فرويد :الأنا و الهو ،ص 16، ط 4، ترجمة محمد نحاتي، دار الشروق، 1982.
[2] م،ن : ص 16.
[3] م،ن: ص 16.
[4] م،ن: ص 17.

للجهاز النفسي تصبح مهمة الأنا مهمة شاقة دقيقة، فعليه أن يقوم بمراعاة هذه السلطات الثلاث وهي العالم الخارجي، والهو، والأنا الأعلى[1]".فجعل فرويد "الأنا" الوسيط بين هذه السلطات الثلاث لتنظيم العلاقة الديناميكية بين الوعي واللأوعي بما يناسب العالم الواقعي والذات الإنسانية .

كما ويرى "كارل روجرز" (carl Rogers) أن مفهوم الذات ينمو ويتبلور مع الأطفال وذلك "حينما يلاحظون أعمالهم الخاصة كما يلاحظون سلوك الأخرين" [2]. وهذا الأن الذات تتكون من جزء فطري يولد مع الطفل وجزء مكتسب يتلقاه من السلوكات التي يمارسها الأشخاص في محيطه كالوالدين مثلًا. فالأنا عند "روجرز" تكتمل بالتفاعل مع الأخر ضف إلى ذلك قوله في وصفه للذات: "هذه الألفاظ تساعد في تحديد الشكل التجريبي المكون من الأحاسيس والمطابق للأنا وعلاقتها بالغير، بالمحيط وبالحياة العامة. وكذلك القيم المقيدة في الأحاسيس المختلفة من المميزات الهامة بها والشكل التجريبي أنه في خدمة الشعور".[3]فعلاقة الأنا بالأخر تتحدد من خلال العوامل المحيطة بالذات ك المجتمع، الدين، والأخلاق...

ومن جهة أخرى فصل "كارل غوستاف يونغ" (Carl Gustav jung) بين الأنا والذات حيث يرى أن في التفريق بينهما منطقا إنسانيا، إذ أن الذات عنده هي "كيان يفوق الأنا تنظيما، تحتضن الذات النفس الواقعية، والنفس الجماعية وتشكل بذلك شخصية أوسع وتلك الشخصية هي نحن"[4]. فجعل الذات أعم وأشمل من الأنا، وذلك بالنظر إليهما ك كيانين منفصلين ومتباعدين وبذلك يصبح الأخر مكملا للأنا لا معارضا لها، فنتجت بينهما على حسب رأيه علاقة معاوضة لا معارضة. ويصل "كوستاف" في الفصل بين الذات والأنا إلى وضع مسافة ضوئية بينهما حيث قال: «بين الذات والأنا مسافة مثل ما بين الشمس والأرض"[5]. ومباعدته بينهما لا تعني نفيه للعلاقة القائمة بينهما. وإنما المقصد من ذلك هو جعل الأخر مكملا للأنا وليس منصهرا فيه أو معارضا له.

ويرى "جاك لاكان" – –Jacques Lacan أن الرغبة هي الرابط بين الذات والأخر إذ يقول: «نعتبر رغبة الأنسان على معناها في رغبة الأخر، ليس لأن الأخر يمسك بمفتاح الموضوع المرغوب ولكن لأن الموضوع

[1] سيجموند فرويد: الأنا والهو ، ص 17.

[2] أسعد شريف الإمارة : سيكولوجية الشخصية ،ص216، ط1 ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، 2014.

[3] وينفرد هوبر : مدخل إلى سيكولوجية الشخصية، ص 77،78، د ط، ترجمة مصطفى عشوي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982.

[4] أحمد ياسين سليماني : التحليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في العر العربي المعاصر،ص98، ط1، دار الزمان، سوريا، 2009.

5 ماري مدلين دافي: معرفة الذات، ترجمة نسيم نصر، ص150، ط3، منشورات عويدات، بيروت، 1983

الأول للرغبة يتمثل في معرفة الأخر بها"[1]. فالرغبة عنده هي الحافز الذي يحدث التواصل بين الذات والأخر لتحقيق الأفكار الإفتراضية وهي العامل الأساسي الذي بنيت عليه علاقة الأنا بالأخر.

أ /الأنا و الاغتراب:

من بين الأحاسيس و المشاعر التي تراود النفس الإغتراب فبداخلها في دوامة من القلق و اللااستقرار .

ويعرّف الإغتراب على أنه ظاهرة إنسانية قديمة قدم الإنسان وهذا بإجماع الدارسين، رافقت الإنسان مند بدء الخليفة فهي لا تمس شخص دون آخر أو جيلا دون جيل، ومع مرور العصور وتطور الحياة الإنسانية عرف الإغتراب تنوعا وظهرت عدة تعريفات.

من بينها تعريف الدكتورة أحلام الزعيم التي تركز على ما تتعرض له الذات فترى "بأن الإغتراب في أبسط معانيه هو تصدع ذات الفرد وإنشقاقها نتيجة عدم توائمها مع المجتمع والعالم المحيط بها..." [2] وهذا التعريف يركز على الحالة النفسية الصعبة التي يعاني منها الفرد أثناء عدم اندماجه وتوافق متطلباته الحياتية مع المجتمع ، وهذه الظروف وهذا الشعور يدخل فيما يسمى الإغتراب .

أما هيغل فيركز في نظرته للإغتراب على الإنفصال الذي يحدث للأنا فيعتبر "أن الإغتراب يعني إنفصال الذات الإنسانية ككيان روحي تنفصل عن وجوده ككائن إجتماعي كما اعتبره أيضا في طرح أخر تنازل الإنسان عن استقلاله الذاتي وتوحده مع الجوهر الاجتماعي[3]".

ومنه هيغل يركز على الإنفصال الذي يحدث بين الفرد والمجتمع وإنعدام التوافق.

وللإغتراب مجالات حسب أسباب ونوع الإغتراب "ويمكننا أن نحدد مجال الإغتراب إلى قسمين بارزين هما:

-الإغتراب عن الوطن (لأي سبب من الأسباب).

-الإغتراب داخل الوطن (الاغتراب عن المجتمع)" [4] و الاغتراب عن الوطن يكون بترك حدوده الجغرافية بغض النظر عن السبب:دراسة، عمل...

[1] أحمد ياسين سليماني : التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في العر العربي المعاصر،ص103،.

[2] لزهر مسعدية : نظرية الاغتراب من المنظورين العربي و الغربي،ص61، دط، دار الخلدونية ، الجزائر ، 2013.

[3] جديدي زليخة : الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية،ص347، العدد الثامن، الجزائر، 2012.

[4] جديدي زليخة ص5.

أما المجال الثاني فهو أقسى وأشد صعوبة عن النوع الثاني فيه تعاني الذات من قهر الإغتراب وهي عين أهلها وناسها.

ومنه نخلص إلى أن الإغتراب ظاهرة نفسية ليست ب الجديدة في معظم حالاتها تكون شعور بالقلق وعدم الإنتماء للمجتمع وله مجالين إغتراب عن الوطن وإغتراب داخل الوطن.

وللإغتراب أنواع منها إغتراب نفسي وإغتراب اجتماعي، فبِاختلاف أسباب الإغتراب تختلف أنواعه.

والبداية بالاغتراب الاجتماعي الذي يعرف على أنه: «شعور الفرد بعدم التفاعل بين ذاته وذوات الأخرين والبرود الاجتماعي .أي ضعف الروابط مع الأخرين وقلة أو ضعف الإحساس بالمودة والألفة الاجتماعية معهم وينتج ذلك عن الرفض الاجتماعي الذي يعيش في ظله الإنسان في افتقاد دائم للدفء العاطفي".[1]

ومنه الإغتراب الإجتماعي هو تلك القوة التي تحدث بين الفرد والمجتمع، والتي تكون نتيجة لعدم الشعور بالإنتماء لهذا المجتمع وغياب المودة بين الفرد والمجتمع مايولد شعور بالضياع و الإغتراب .

كما يربط الاغتراب الاجتماعي بشعور الشخص بالانفصال عن الأفراد الذي حوله وعدم الانتماء، فالإغراب عن المجتمع يعني باختصار "شعور الفرد بالانفصال عن جانب أو أكثر من جوانب المجتمع، كالإقطاع عن الآخرين أو عن القيم أو الأعراف و العادات السائدة في المجتمع إضافة إلى ما يصاحب ذلك من ألم وحسرة أو التشاؤم واليأس وما يوافقه أحيانا من سخط أو تمرد أو نقمة أو ثورة"[2].

الاغتراب الاجتماعي هو تفكك وانفصال بين الشخص والمجتمع ينتج في غياب المودة والشعور بالإنتماء ماينتج عنه إغتراب.

أما الاغتراب النفسي فيعرف على" أنه حالة فقدان الوعي وعجز وفقدان القوى العقلية والحواس[3]".

هذا الشعور بالعجز وفقدان الوعي هو ما يسبب حالة القلق النفسي للمغترب.

[1] جديدي زليخة، ص349 .

[2] فاطمة جمشيدي : ملامح الاغتراب في شعر فودة و ردود فعله عليها،ص76، العدد السابع والعشرون، 2018.

[3] دبلة خولة : الاغتراب النفسي لدى المراهق،ص84، ط1، دار الحيتان للنشر والتوزيع، الأردن،

أما الفيلسوف أريك فروم--Froom ينظر للاغتراب نظرة سلبية "ويرى أن الإنسان المغترب مريض رغم أن معايير الصحة لا تصنف ضمن الأمراض العقلية ".[1]

فحسب فروم إحساس الفرد بالإغتراب ليس بالشيئ العادي ويصنف ضمن الأمراض النفسية التي يجب علاجها لأن الإغتراب يولد نوع من القلق وعدم الإستقرار فالإغتراب تشبه"نمط من التجربة يعيش فيها الأنسان كغريبا أي غريبا عن نفسه لم يعد يعيش لنفسه كمركز لعالمه وكخالق لأفعاله [2]" وهذا الشعور بالغربة عن النفس هو ما يخلق انعدام للتوازن في الشخصية فالإنسان الواعي هو من يتحكم في أفعاله وتصرفاته ولهذا يعتبر فروم الإغتراب النفسي داء.

وفرويد هو الأخر تحدث عن الإغتراب النفسي فيركز على رغبات الإنسان ومتطلبات الحضارة"فقد مور فرويد الإنسان في ظل الحضارة الأوروبية كائنا مكبوتا مشوها قلقا مدفوعا بدوافع لا يعي عنها، موزعا في صلب داخله مطاردة بالشعور بالذنب متذكرا الرغبات الطبيعية، مصابا بالتوهم، مشتغلا بصحته النفسية. الخ[3]" ومنه فرويد يرجع الإغتراب بالدرجة الأولى رغبات الإنسان النفسية التي تصطدم مع الحضارة فيولد إنسان مغترب بمشاكل نفسية.

أما الحويج صالح المهدي فيعتبر الإغتراب النفسي فقد الذات فيعرفه على أنه"فقدان النفس لذاتها والإنغماس بذات ليست هيا ذاتها الحقيقية".[4]

ومن خلال حل هذه التعريفات يصل الى أن الإغتراب النفسي من بين المشاكل النفسية المعقدة والمؤلمة ينشأ عن عدم الشعور بالأمان والإستقرار .

ب/الأنا العاشقة :

الإنسان كله مشاعر و أحاسيس و من أسى هذه العواطف الحب أو كما يسميه البعض العشق، هذه العاطفة التي رافقت الإنسان منذ بداية وجوده في هذا الكون، يصعب وصفها أو شرحها فهو مثل القوى التي لا

[1] دبلة خولة : الإغتراب النفسي لدى المراهق ص21.

[2] م،ن:ص 85.

[3] حليم بركات : الاغتراب في الثقافة العربية،ص49، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2006

[4] الاغتراب النفسي و علاقته بتقدير الذات لدى الطلبة المتفوقين في مدرسة الملك عبد الله الثاني للتميز بمحافظة إيد، مجلة كلية التربية، ص118، العدد 165، الجزء 2، جامعة الأزهر، أكتوبر 2015.

ترى لكننا نحس بها و قبل الحديث عن العشق وفهم معناه، وجب الحديث عن الحب الذي هو "الحب أحد هذه القوى الكونية العجيبة حيث يربط روح إنسان بروح إنسان آخر. هذه الرابطة التي لا تستطيع أي قوى أخرى أو كل القوى مجتمعة أن تصنعها..."[1].

هذا تعريف بسيط للحب. نصل من خلاله إلى أن الحب شيء فريد من نوعه تسوده العجائب من خلال ربطه لروح شخص بروح شخص آخر. و أكثر ما يعطي الغرابة والعظمة للحب" أنه مزيج من الإنفعالات التي تختلط و تتوحد في آن واحد، ذلك الخليط من الفرح والحزن و الشقاء و الألم و القلق و الإسترخاء، و العذاب و الطمأنينة و الخوف." [2]ومنه فالحب خليط من المشاعر المتناقضة فيما بينها، و هذا ما يعطيه صفة التميز.

و تكون بداية هذا الحب بعد أن يلتقي شخصان و ينسجمان"... هكذا ببساطة _كما يبدو ظاهريا _يلتقي إنسان بإنسان... يلتقي وعيان.. قلبان.. روحان فيتعانقان يمتزجان.. يذوبان.. و تتأصل الروابط في ما من لم يكن قد إلتقيا فيه، و تمتد إلى مستقبل لم يعيشاه بعد..."[3].

وهذا الحب لا يكون للحبيبة فقط بل تتسع دائرته لحب الوطن، الأماكن و الأشخاص فهو غير مرتبط بالحبيبة فقط.

و هناك من يربط الحب بالموت، فألبيركامو دائما ما يجمع في أحاديثه بين ثنائية الحب و الموت فيقول :" لا إكتمال من غير حب. أي التخلي عن الذات و الموت في العالم، حتى النهاية. في حالة الذوبان في الحب، ستكون قوة الحب هي ما يبدع، لست أنا من غير المنطقي في الحب أن أرغب في تسريع أيامنا و تبديدها، و كأننا هكذا نرغب بالإقتراب من النهاية. و يلتقي بذلك الحب مع الموت. [4]"

ألبير كامو هنا يربط إكتمال الذات بالحب و الحب عنده يعني التخلي عن الذات بمعني الموت ودائما ما يرتبط الحب بالعشق و هذا بإعتبار العشق أحد درجات الحب.

---

[1]عادل صادق : معنى الحب،ص08، د ط، مكتبتنا كنوز من الجوهر، 1992

[2]م،ن: ص 10.

[3]م،ن: ص 08.

[4]أحمد باديس ألبيركامو و أحاديثه عن ثنائية الحب و الموت www.saqya.com.30/06/2021 ، 20:00

جاء في لسان العرب لإبن منطور حول العشق :" عشق:العشق فرط الحب.. "[1] ومنه العشق هو الحب الشديد كما أنه هنا لا من يرى أن العشق أحد مراتب الحب فيعرفه علي أنه.. "نوع من أنواع الحب أو المرتبة السابقة منه".[2]

فالعشق يختلف عن الحب في كونه أعمق و أكثر مرتبة من الحب لدرجة يصبح العاشق مرتبط كل الإرتباط بالمعشوق، فبدل أن يتمركز الإنسان حول ذاته تتحول من التمحور حول الأنا إلى الآخر.

2 / الأنا والآخر من الناحية الفلسفية :

إختلفت تعاريف و مفاهيم الأنا و الآخر يتعدد الفلاسفة و المذاهب و إختلاف نظرتهم، و إذا ما رجعنا إلى الدراسات الأولى في هذا الموضوع نجد اليونان سباقين لذلك حيث شغلت الذات الإنسانية بما فيها من نصوص و تنوع عددا من المفكرين والفلاسفة اليونان. و هذا بإعتبار الوصول للمعرفة هذف الفلاسفة، وهذا عن طريق الذات التي تعتبر منطلق كل فيلسوف.

و ترد في المعاجم الفلسيفية معاني مجاورة للفظة الأنا أو الذات كالماهية "و ترجمت كلمة الذات في معاجم الفلسفة إلى الذات مابه الشعور و التفكير فتقف الذات علي الواقع وتتقبل الرغبات و المطالب وتوجد الصور الذهنية و تقابل العالم الخارجي. و يطلق اللفظ الأجنبي علي ما يساوي الماهية وهي الخصائص الذاتية لموضوع معين". [3]فمن المعروف أنه لكل إنسان ميولات ورغبات ومشاعر خاصة به تميزه عن غيره، وهذا ما يسمى بالذات فنحن ليس لنا نفس المشاعر ولا نفس الأفكار ولكي لا يحدث أي تصادم بين الأفراد بسبب الاختلاف يجب تقبل الواقع لإحداث التوافق مع العالم الخارجي.

وأعطي القدماء إهتماما كبيرا للذات فدعوا للإهتمام بها ووضعوا تمارين للسيادة علي الذات "فالتكوين القديم للذات يستلزم ذوقا وأسلوبا معلنين للسيادة عليها. أو تقشفا وحذرا خاصين لمنع كل لذة للاستسلام أو إهمال للنفس هناك على أية حال..."[4]

---

[1] إبن منظور: لسان العرب، باب العين : .TTPS://www.al.jawaab.com 13 :00 01/06/2021

[2] سيد صديق عبد الفتاح: العشق و الحب في الدين، ص06،ط1، دار الأمين للنشر و التوزيع، مصر، 1996.

[3] المعجم الفلسفي : مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ص87،مصر، 1983.

[4] ميشال فوكو : الاهمام بالذات، ترجمة محمد أزونية ،ص35 دط ، إفريقيا الشرق، المغرب، 2015.

كما ربط الفلاسفة القدماء الذات بالآخرين حتي أنها ربطت بالسياسة وهذا ما يبين مدي تسلط السياسي علي عامة الشعب و مدي صعوبة أخد منصب سياسي فالشخص الذي لا يتحكم بذاته لا يصلح أن يكون سياسي ولهذا لم تكن تخرج إرادة دوان الشعب عن إرادة السياسي" إن الذات التي إقترحها الفلاسفة القدماء هي سياسة ممارساتية، ليست معرفة الذات و إنما صنعها. ستكون غاية إشتغال الذات أيضا موسومة بختم السياسي، ذلك أننا نتعلم داخل الإطار الأفلاطوني قبل كل شيء حكم الذات كي نحكم الآخرين... غير أن حكم الذات هذا ليس إعداد بسيطا أو شرطا لازما. إن تعلم حكم الذات لذاتها يقضي حكم الآخر الذي يوجهنا إنه علم الوجود[1]".

ومنه نصل إلى التأثير علي الآخر و حكمه حسب فوكو لا يكون إلا بعد أن يصل الفرد لمرحلة التحكم بذاته وهذا لا ينفي الآخر و دوره بل يستوجب وجوده بإعتباره موجه و دافع في نفس الوقت.

و يكمن دور الآخر و أهميته في" أنه هناك للانا التي تتكون من خلال صورة خاطئة و من خلال عاكسات نحرك بها. و إذن فنحن نعتقد بأننا نصبر ذاتا إلا عندما نعمل علي طموحات الأغلبية"[2] فالذات لوحدها في غياب الآخر ليس لها أي قيمة كما أن الآخر و الأنا يرتبطان بطريقة تجعل من غير الممكن وجود جهة و غياب الآخر فالإنسان يتعرف علي ذاته من خلال الصورة التي يتركها عند الآخرين و علاقته بغيره تكون شعور داخلي بذاتيته"... يعرف ذاته (الأنا) وأن يتعرف عليها من خلال صورته (الأنا الآخر)"[3].

أو بمعنى آخر" تكون ماهيته في وجود غيره"[4] فالآخر طرف مهم لتدرك الذات نفسها و تتعرف عليها "إذ لا يشكل وعي الإنسان بصورة دقيقة إلا حين يبدأ بوعي علاقته مع الآخر"[5].

هذه العلاقة التي تعتبر حتمية و لا يستطيع فهمها إلا الإنسان الواعي.

---

[1] ميشال فوكو : الانهمام بالذات، ص 36

[2] م ،ن ص 36

[3] محمد رجب : فلسفة المرأة،ص191، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1994.

[4] م ،ن: ص 191.

[5] إبراهيم خليل الشلي : الذات والآخر في الرواية السورية،ص15، ط1، دار فضاءات للنشر والتوزيع، سوريا، 2019.

أما الفلسفة الوجودية فتربط الأنا بالوجود، فقامت في العصور الحديثة فلسفة ديكارت علي مقولته العروفة "أنا أفكر إذا أنا موجود "[1] أي أن الفكرالواعي هو الشرط الأساسي للوجود الإنساني أو الأنا.

ديكارت هنا يركز علي الذات و ينفي دور الآخر فبالنسبة له أن الأنا هو التفكير أو العقل أو الوعي ولا علاقة له بالآخر فمادام الفرد يعي و يفكر بعقله هذا يكفي لاعتباره موجود.

أما الفيلسوف الوجودي (هيدجر) فيرى أن الوجود الحقيقي هو الذي يجعل من الذات تملك خصائص مميزة "فيري أن الأنية شعور خاص بذاتيتها أو بفقدانها لهذه الذات و ليس الوجود الذي هو نحن أنفسنا سوى وجودي أنا الخاص" [2]

أما سارتر فهو من بين الفلاسفة الذين يعطون قيمة و أهمية للوجود الفردي علي حساب الوجود الجماعي، حيث يقول في مسرحية جلسة سرية "الجحيم هو الآخرون".[3]

ومن بين المفاهيم أيضا التي ظهرت حول الآخر حديث" ساع بوصفه مصطلحا في الدراسات الأدبية المقارنة و الاستشراق، و الخطاب الاستعماري و ما بعده" حيث يمثل الغربي دور الآخر باعتباره دخيل علي الشرقي الذي يمثل الأنا و ظهر هاذان المصطلحان مع ظهور الدراسات المقارنة بيت الآداب و بعض الحملات الاستعمارية علي الشرق والتي يري فيها احتكاك بين الشرقي و الغربي.

3 / الأنا و الآخر من الناحية الاجتماعية :

أولى علماء الاجتماع اهتماما كبيرا بقضية الأنا والآخر لما لها من تأثير علي تركيبة البنى الاجتماعية و المعلوم أن هذه القضية تشغل الإنسان و مجتمعه في آن واحد، لذلك نجد أن "اهتمام علم الاجتماع الأساسي ينصب علي البناء الإجتماعي – Social structure ككل و ما يحويه هذا البناء نفسه من تطورات و تغيرات[4]". ذلك أن الدراسات الإجتماعية تنطلق أساسا من اللبنة الأساسية المكونة للبناء الاجتماعي و منه دراسة الأنا من خلال علاقته بالآخر بمعني مدي تأثر الأنا بالآخر و تأثيره فيه، وما ينتج عنه من قضايا جديدة. وهذا ما يميزه

[1] نجيب بلدي :دياكرت،ص200، ط2 ، دار المعارف، مصر،

[2] حسن الكحلاني : الفردانية فس الفكر الفلسفي المعاصر،ص131، ط1، مكتبة مدبولي، مصر، 2004

[3] م ،ن: ص 145.

[4] عبد الباسط عبد المعطي : اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، سلسلة عالم المعرفة، الحس الوطني للثقافة و الفنون، ص16،العدد 44، الكويت، أغسطس 1981.

عن غيره من العلوم الاجتماعية، ففي تناوله للإنسان و المجتمع يهتم ب "ما هو عام، و ما هو إجتماعي، أو ما هو مطرد و ما هو ضروري. إدراك العلاقات الجدلية بينها جميعا و بين الخاص و الفردي و الطارئ و ما يرجع إلى الصدفة[1]

ضف إلى ذلك "أن المقصود من المفهوم الاجتماعي ليس إنسانا منعزلا أو قدرات عضلية أو غرائزية، و إنما المقصود به بشر متفاعلون بينهم علاقات و مخرجات لهذه العلاقات ". [2]

فالمفهوم الاجتماعي يتجاوز الفرد الواحد إلى جماعة من الأفراد المتفاعلين فينا بينهم وأن نقاط ارتكاز علم الاجتماع قائمة علي دراسة الأنا و الآخر في آن واحد دون محاولة الفصل بينهما.

4/ علاقة الأنا بالآخر:

عرفت ثنائية الأنا والآخر جدلا كبيرا بين المفكرين والأدباء ودرست من مختلف الجوانب (سياسية .اجتماعية .ثقافية...) فوقع الأشكال حول العلاقة بين هادين المصطلحين المتناقضين لكن هذا التناقض والتضاد بين المفهومين لا يعني بالضرورة وجود صراع فالعلاقة بين الأنا الآخر تختلف باختلاف المقام والمكان والزمان وباختلاف أهمية ومكانة الأخر بالنسبة للأنا.

أ /علاقة الاتصال والتداخل:

من بين العلاقات التي تربط الأنا بالأخر نجد علاقة الإتصال ف"الآخر هو مرآة الذات التي تعكس صورها المتلاحقة[3]".

بمعنى أن الأخر هو صورة الذات ومدام الآخر عنصر أساسي وطرف مؤثر بالأنا فانه لاوجود لطرف في غياب الثاني: وهذا الاتصال بين الأنا والأخر جعل العلاقة في تداخل وترابط ومنه إذا سيكون «من المهم الإشارة إلى تجلى الأنا منفردة بذاتها عن الأخر في إطار عملية توضح فحسب هذه التجلبات على أن التركيز سيكون على الأنا بارزا في إطار الكشف عن أنماط الآخر، وعلى علاقة تداخلهما معا.." [4]فرغم انفراد الأنا عن الآخر

[1] عبد الباسط عبد المعطي : اتجاهات نظرية في علم الاجتماع،ص16.

[2] م ،ن: ص 26.

[3] حاتم زيدان، العبد جلولي : جمالية المراوغة والتوظيف للأنا و الآخر عبر اللغة الشعرية، دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي لسمية مخنش، مجلة الأثر،ص200، العدد 29، جامعة قصدي مرباح ورقلة الجزائر ، 2011

[4] أحمد ياسين السليماني : التحليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر،ص425.

وتشكيل ذات خاصة به إلا أن هذا لا ينبغي ارتباط هذه الثنائية ببعضها إلا أن الاهتمام الأكبر من حيث الدراسة يكون على الأنا لأنه عبارة عن بوابة التعرف والكشف عن الآخر ومنه علاقة الأنا والآخر في تداخل وتشابك يصعب فيها الفصل بينهما.

وإذا نظرنا من الناحية الشعرية لعلاقة الأنا بالآخر نلاحظ وجود تداخل "فلا تبرز الأنا في النص الشعري عادة نسقا منعزلا عن آخر، أما حدود ظهورها فهي محصورة في نطاق ذاتها و غير محدودة و نلاحظها في أثناء مناجاة الشاعر لنفسه و غنائيته الداخلية. و إذ لا يمكن النظر للأنا متجردة من الآخر لأن الأنا تشكل المحور الرئيسي في العلاقة الثنائية بينها و بين الآخر [1]" ومنه يظهر لنا استحالة التفريق بين الأنا والآخر في النص الشعري، فالأنا تظهر شعريتها من خلال احتكاكها بالآخر فهما في علاقة تأثر و تأثر و تكامل.

و نجد أيضا علاقة الاتصال بين الأنا والآخر في الفترة التي ظهر فيها الاستشراق فهو من أهم" الوجهات التي نجد فيها التلاقي بين الأنا والآخر ما يعرف بالاستشراق و هو مجموعة البعثات القادمة من الغرب نحو الشرق بغية اكتشافه... فإذا كان الاستشراق هو رؤية الأنا (الشرق) من خلال الآخر (الغرب) بهدف علم الاستغراب إلى فك العقدة التاريخية المزدوجة بين الأنا والآخر " [2]وهذا التلاقي هناك من يرجعه لدوافع سياسية و اقتصادية لكن هذا لا ينفي وجود علاقة اتصال وتلاقي بين الأنا والآخر أسهم في التعرف علي الآخر عن قرب.

أما الفيلسوف هوسرل فهو الآخر يركز علي علاقة الترابط و التداخل بين الأنا والآخر فحسبه" تقوم العلاقة بين الأنا و الأخر عن طريق العالم كما ينكشف للوعي بحيل إلى الآخر باعتباره شرطا لتأسيس العالم و لوحدته و لخرائطه وإذا كانت الأنا جزء من العالم فإن الآخر يظهر كذلك من حيث هو شرط لتأسيس الأنا[3]".

حسب هوسرل العالم يتأسس من ثنائية الأنا و الآخر، ف الآخر طرف أساسي لتأسيس العالم و بما أن الأنا جزء من هذا العالم فإنه هنا تظهر علاقة التداخل بين الأنا والآخر و حتمية وجودهما لتأسيس العالم.

[1] أحمد ياسين السليماني : التحليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر ، ص425.

[2] نبيلة مهرهرة، سارة عياشي : صورة الأنا والآخر في رحلة "جزائر في الأندلس رحلة إلى الفردوس الموجود" لسفيان مقنين، إشراف كمال بولعسل، مذكرة ماستر، جامعة محمد الصديق بن يحي، ص 19، جيجل، 2019.

[3] حسن الكحلاني : الفردانية فس الفكر الفلسفي المعاصر،ص164، ط1، مكتبة مدبولي، مصر، 2004.

ب/علاقة انفصال و تفكك :

من خلال دراستنا للأنا والآخر و العلاقة التي تربط بينهما لاحظنا وجود علاقة إنفصال تظهر في علاقة الشرق والغرب،تمثلت ثنائية الأنا والآخر فالأنا يمثله الشرق و الآخر الغرب و التي تعتبر إشكالية كبيرة في الفكر العربي المعاصر و هذا راجع للخلفيات التاريخية التي تسودها العداوة و حول هذه العلاقة "إنقسم العرب فهم إما متمسكون بالماضي، أو واقعون تحت سلطة التراث و إما علمانيون خاضعون لتأثير الغرب، أو توفيقيون يحاولون إقامة توازن شبه مستحيل بين التراث والغرب" [1]وهذا الاختلاف يرجع للطبيعة الفكرية و حتي لتأثير العاطفة فمن البديهي أن يتخطى شخص متأثر بالثقافة الغربية هذا الفراغ" ولعل مصطلحي (الشرق) و (الغرب) "يستخدمان بشكل مشوش و يستهلكان بلا حدود و يستعملان أحيانا في سياقات غامضة، منتجة بذلك صورا نمطية ملتبسة عن الذات و الآخر. لا ينظر إلى الغرب في واقعية ووجوده العيني... وهذا السلوك يقضي إلا ترسيخ الصورة النمطية و المقولية حول الآخر. وتعزيز الانطباعات السائدة حوله في الثقافات المختلفة و يسهم في إزدياد الهوة بين الشرق و الغرب. وتقليص مساحات التفاهم و الحوار " [2]ف إشكالية علاقة الشرق ب الغرب ونظرة الشرقي للآخر الغربي جعلت العلاقة بين ثنائية الأنا والآخر في إنفصال و تفكك فرغم إنتهاء المشاكل السياسية و الحروب منذ عقود من الزمن إلا أنها مزالت هناك عداوة خفيه تسهم في تشويه صورة الآخر و هذا ما أوجد صعوبة في التفاهم و أسهم في نشر العداوة، ولن تتغير هذه الصورة المشوشة إلا بتجاوز الماضي و تخطي الظروف السياسية والإقتصادية.

و من خلال كل ماسبق حول العلاقة بين الأنا والآخر نخلص إلا أن هذه العلاقة يسيطر عليها المكان والزمان و المقام ففي مواطن كثيرة نلاحظ وجود إتصال و تداخل لكن هذا لا ينفي وجود إنفصال و تفكك في كثير من المواطن.

[1] إبراهيم خليل الشلي : الذات والآخر في الرواية السورية،ص 21، ط1، دار فضاءات للنشر والتوزيع، سوريا، 2019.

[2] م،ن: ص 21.

الفصـــل الثاني:

الفصل الثاني : كينونة الأنا في الذاكرة .

1/ الأنا و الإغتراب .

/ اغتراب عن المكان.

/ الاغتراب النفسي .

/ الإغتراب الإجتماعي .

/ اغتراب الأنا عن الزمان .

2/ الأنا العاشقة

/ الأنا والحبيبة .

/ الأنا و حنينها للوطن .

3/ الأماكن

/ سطيف .

/ قسنطينة .

/ جيجل .

1 /الأنا و الإغتراب:

أ/ إغتراب عن المكان :

بعد الإنسان عن الوطن والأحبة يدخله في دوامة من الشوق والشعور بالإغتراب عن المكان، وهذا شيء بديهي وعادي يحدث لكل مغترب محب للوطن متعلق بالأمكنة.

وردت في الرواية مدينة "سان دوني" وهي مدينة في فرنسا هذه المدينة الشهيرة اللتي يحلم الكثيرون زيارتها، إلا أن دات يوسف يسيطر عليها الضياع والشعور بالغربة والوحدة، وهو يتجول في شوارعها كما جاء في الرواية :"أنت وحيد هذا المساء... الليل يا يوسف، ومدينة سان دوني فرنسية و ستبقى إلى الأبد كذلك..." [1]هذه المدينة غريبة عنه فهو جزائري أبا عن جد، وأكثر ما يوقظ مواجع الأنا هو الليل، لليل سحر و تأثير خاص ليس بالنهار و كأنه موعد يومي تنتظره الأنا لتغوص في آلام و مواجع الغربة.

و ورد إغتراب غن المكان في الرواية في قوله:" لكنه الآن بمسقط رأس المستدمرين، بمسقط حقدهم و لظاهم، بمدينتهم يسير وحيدا تحت سقف المطر، أنت وحدك يا يوسف.. وحدك والمطر.." [2]

أنا يوسف تتعذب في صمت فهو ببلاد المستعمر يسير وحيدا كئيبا تحت زخات المطر.

هذه المدينة دائما ما تذكره بغربته فيقول "المطر... المدينة. الغربة. الذاكرة والجرح. وقطع الظلام تلاحق بعضها لتحط على كتفي فأعود إلا غرفتي "[3]

فلا جمال المدينة ولا المال يستطيعان أن يخففا من شعور الأنا بالإغتراب، فالإنسان يبقى إبن بيئته فدائما ما يسير بشارع هذه المدينة وداته كلها ضياع وتيه يحس بالأسى فيقول الكاتب :" في شارع طويل بمدينة قلعة من غربة وسفر و هروب، لجوء عاطفي كان يوسف سائر تحت عزف هستيري لأوتار مطر ذابلة بين سماء وأرض[4]".هذا الشارع

جعل منه الشعور بالإغتراب طويلا لأن الأنا هنا تعاني و تتعذب في صمت محاولة الهروب.

[1] علاوة كوسة : ريح يوسف ،ص12، دط ، منشورات فاضلة، الجزائر، 2015.
[2] م ،ن: ص 12.
[3] م،ن: ص 14 .
[4] م،ن: ص 11.

و يعبر يوسف عن مدى صعوبة شعور الإغتراب وملازمته لذاته قائلا:" أبكي الآن في غربتي بباريس بمرارة... " [1] فليس بيد مغترب مشتاق لموطنه غير البكاء فكثيرا ما يردد كلمة الغربة أو الإغتراب كإعلان صريح منه علي شعوره بغربة عن المكان و عدم تقبل الأنا لذلك فيعبر عن حالته بباريس قائلا :"و ها أنا مواطن في غربتي " [2]فبدل أن ينسب وطنيته لبلاده الجزائر أو لفرنسا اللتي أصبح مقيما بها نسبها للغربة هذا الشعور الذي يحطم منطقة الأنا عنده.

و مما سبق يمكن القول أن الإغتراب المكاني بالرواية واضح و تعددت الأماكن في رواية ريح يوسف مبينة ذلك لتدل علي مدى شدة وقع الإغتراب علي الأنا و مدى الألم الذي يسيطر علي ذات يوسف بإغترابه عن بلاده.

ب/ الإغتراب النفسي :

تظهر لن في الرواية مقاطع توحي بالغربة النفسية اللتي يعاني منها بطل روايتنا يوسف" يتحسس ضلع غربته الأعوج فلا يشعر إلا بتأني المواجع تسطع من عينيه الخفاقتين و قلبه المدموع " [3]يشبه حاله وهو مغترب بالضلع الأعوج هكذا هي ذاته متألمة منكسرة متوجعة و يظهر ذلك في ملامح وجهه.

و في سياق آخر تصف الرواية الحالة النفسية للأنا المغتربة الغارقة في الألم و الحزن و يتمثل ذلك في المقطع التالي" الغريب يبقا غريبا ولو في شهيقه و زفيره[4]" فهذا الشعور بالاغتراب يلازم روح يوسف ولا يفارقه لثانية كالنفس و هذا ما يزيد من عذاب ذاته.

هذا الإغتراب الذي يعذب ذاته يحرمه حتي في النوم جاء في الرواية "يستيقظ مفجوعا مذعورا و العرق يتصبب من جبين متجمد، شهيق حار و زفير بارد... بارد كغربته... [5]" فلا نوم وراحة لذات متعلقة بالماضي مشتاقة لموطنها فتترجم نفسه ألمها عبر الكوابيس.

[1] علاوة كوسة : ريح يوسف ،ص131.
[2] م،ن: ص 160 .
[3] م،ن:ص 11.
[4] م،ن،ص 13.
[5] م،ن: ص 17.

ويرد أيضا من خلال الإغتراب النفسي في الرواية لأنا يوسف من خلال هذا المقطع الذي يقول فيه الكاتب" المطر... المدينة... الغربة... الذاكرة والجرح.. وقطع الظلام تلاحق بعضها لتحط علي كتفي فأعود إلي غرفتي.. مكتبي، حاسوبي، الأمين، مأمن كتاباتي و مكمن علاقاتي الافتراضية القليلة جدا[1]".

وهنا يتضح و يبدو ظاهرا شعور الأنا بالإغتراب النفسي فتراكم بنفس يوسف مشاعر بالشوق و الرقة والحنين للوطن، فيهرب للعلاقات الإفتراضية مواسيا نفسه.

و مما سبق يمكن القول أن الإغتراب النفسي للأنا هو عبارة شعور داخلي باللاإستقرار الخوف القلق والشوق، ينتج لبعد عن الوطن وتحكي في الرواية هذا من خلال بطل الرواية يوسف الذي كان من القلق و الإضطراب النفسي و هو بعيدا عن وطنه و أهله.

ج/الإغتراب الإجتماعي :

الإنسان كائن إجتماعي بطبعه شاء أم أبى وحدوث أي شرخ أو إنفصال بين الفرد والمجتمع ليس بالأمر الطبيعي، و بطل رواية ريح يوسف لعلاوة كوسة تعرضت الأنا عنده للإغتراب الإجتماعي و يظهر ذلك في العديد من المقاطع.

منها المقطع الذي يتحدث فيه قيس عن يوسف فيقول : "لا أدري إن كان إنقطع عن الكتابة أم عن الحياة[2]" فبعد أن سافر يوسف إنقطع عن الجميع ولم يكن يعرف أصدقائه او أهله الوجهة التي ذهب إليها.

و في مقطع آخر يعبر فيه أيضا قيس عن غياب يوسف هذا الصديق الذي كله شوق لمعرفة أخبار يوسف "لا يوسف، لا نص يوسف صرنا نعرف عنه شيئا بين من يقول إنه غادر المشهد الأدبي وهو القاص، الشاعر، الروائي، الناقد/ومن يقول إنه غادر الوطن إلي وجهة مجهولة!!." [3]فيوسف انقطع عن الجميع بعد أن أصبحت ذاته لا تحس بالراحة والإستقرار، حتي بين الأحبة والأهل فحتى الكتابة التي يعشقها إنقطعت أخبارها عن أهله بعد أن أصبح يكتب باسم مستعار" عراف الحي."[4]

وفي مقطع آخر تهف أمينة حالة أصدقائه بعد غيابه إلا أن هذا الغياب لم ينسهم صديقهم فتخبر أمينة يوسف عما قاله صديقه بييل:

"أتعرف أنه قال بعينين مدموعتين"

---

[1] علاوة كوسة : ريح يوسف ،ص14.
[2] م،ن: ص 68.
[3] م،ن:ص 68.
[4] م،ن ص 89.

"لا أتخيل لقاء نهائيا من دون يوسف"

و بكى...

و بكوا...

و بكيت معهم؟!! "[1]

وجهة يوسف المجهولة وحنيهم له بعد أن تركهم أوصلهم حد البكاء، هذا ما يحل بالأشخاص من المقربين حين يقرر أحد قطع صلته بالمجتمع، بعد أن تصل الأنا لمرحلة ترغب فيها بالإغتراب والهروب من الواقع.

في أحد المقاطع يتذكر يوسف أمه و كله شوق لها، هذه الأم التي دائما ما كانت سندا أو داعما فيقول " كان سؤالك قاسيا جدا يا أمي... الآن في غربتي أستذكر دائما نبوءة أبي و سؤالك..هما اللذان أوصلاني إلى باريس.. هما حفزاني مواصلة دراساتي العليا ..." [2]فرغم مغادرة يوسف الوطن بإرادته، إلا أن ذاكرته دائما ما تقوده للحنين و تذكر أهله و أحبته.

و من خلال كل ما سبق نخلص إلا أن الإغتراب الإجتماعي للأنا تحلي في الرواية من خلال البطل يوسف الذي ترك وطنه و أهله و كل معارفه بالوطن وإنقطاعه عن كل ماله صلة بهم وشعوره بالغربة و الحنين لهم يعد عدم تأقلم ذاته مع المجتمع الذي يعيش في وسطه.

د/إغتراب الأنا عن الزمان :

ليس بيد المغترب المشتاق سوى الذكريات ليضمد جرح حنينه لأيام خلاة، و هذه هي حال الأنا عند بطل روايتنا يوسف فيقول في أحد المقاطع:" الأنا في غربتي أستذكر دائما نبوءة أبي و سؤالك..."[3]

ذكرياته و شعوره بالإغتراب دائما ما تعود به للماضي فيتذكر أدق التفاصيل. وهذا مايزيد من عذاب الأنا.

كما تضمنت الرواية حنين يوسف لأبيه و عودة ذاكرته به ليوم تخرجه الذي غاب عنه والده :"عندما صفق الحاضرون علي وقع إعلان نجاحي بإمتياز في شهادة الليسانس، كان كرسيك شاغرا يا أبي...لم تكن معنا.. سبقت يد الموت يدي لتصافح جميلك ولم أحضنك بقوة...".[4]

---

[1] علاوة كوسة : ريح يوسف ،ص111.

[2] م،ن: ص 123.

[3] م،ن: ص123.

[4] م،ن: ص 124

يوسف يتذكر كل لحضات الماضي وكله حسرة وألم، فلم يبقى من ذلك الماضي سوى الذكريات التي يواسي بها وحدته.

و يواصل يوسف إستذكاره للماضي:" كنت ثمة ياسمينة لو تذكرين؟!!، كنت بعيدة عني. كنت تتحاشين أعين الحاضرين، تكتفي بإبتسامة لا تأويل لها!! و حين هممنا بالمغادرة.. كنت. آخر المودعين و كانت كلمة" مبروك" يتيمة بوح. و كنت بعدها يتم دهر!!" [1] يذكر يوسف يوم تخرجه بأدق تفاصيله ففي هذا اليوم حبيبته سمية كانت ضمن الحاضرين لكن حضورها هذا في الماضي فقط قبل أن تتركه و يكتفي بهذه الذكريات التي تزيد ذاته ألما.

ومن خلال كل هذا نخلص إلى أن الإغتراب الزماني بالرواية و عودة بطل الرواية يوسف للماضي هو ما كان يزيد الرواية عمقا فمن خلال هذه الذكريات تعرفنا علي ماض يوسف و علي مدى حنيته و تعلق الأنا عنده بذلك الماضي رغم أنه كان يحمل حزنا بقلبه.

مقاطع كثيرة من بداية الرواية لآخرها تصاحبها كلمة غربة، وكلها توحي بالضياع والتمزق الداخلي الذي يعيشه يوسف. هذا الشعور بعدم الإنتماء جعل من الأنا في روتين يومي يصحبه شعور بالشوق و عدم الإرتياح. فالإغتراب بأنواع (إجتماعي، نفسي، مكاني..) حالة نفسية عانى منها المغتربين و جعل منهم أشخاص بلا إستقرار غارقين في الضياع.

2/الأنا العاشقة :

أ/الأنا والحبيبة:

كأي علاقة حب تمر بمراحل و بمجموعة من المشاعر و الأحاسيس تسيطر عليها الظروف، مرت علاقة بطل روايتنا يوسف بعدة مراحل أولها الإتصال و الإنسجام ونهايتها الفراق و الألم.

***شعور الأنا بالفراغ و عودة الذاكرة للماضي:**

تعرف يوسف علي محبوبته بالجامعة و تطورت العلاقة بينهما فكانا يسافران معا في الرحلات الجامعية لكن هذه اللحظات التي كانت تهب يوسف الفرحة والسعادة صارت اليوم مجرد ذكرى تزلزل أنا يوسف.

و في هذا المقطع من الرواية الذي يتذكر فيه يوسف أيامهما معا يظهر مدى الإنسجام و الإتصال الذي كان بينهما.

[1] علاوة كوسة : ريح يوسف ،ص124.

" تذكرت أول لقاءتنا..

تذكرت رحلتنا إلى بجاية رفقة زملائنا..

و جلستنا الشاطئية الملائكية..

تذكرت بيتين من الشعر كتبتهما على وريقة و مازلت أحتفظ بها إلى الآن.. [1]"

تعود الأنا بيوسف للماضي فيتذكر تلك الأيام التي كان فيها هو و محبوبته في إنسجام و ود يتبادلا أطراف الحديث بكل رومانسية علي شاطئ البحر و يكتب لها أبياتا من الشعر معبرا عن مدى حبه لها و تواصل الذات العودة به للماضي :" تذكرت مذكرة تخرجك التي كتبتها بخط يدي.. إن خطي جميل و حظي قبيح!!

أتذكرين...

جلسنا معا و الأرض و السماء يلفهما بياض الثلج وحدثتك عن أحلامي.. لم أكن مبالغا أبدا.. حلمي أن أصير كاتبا..."[2].

كان حلم يوسف في تلك الفترة أن يصبح كاتبا، ودائما ماكان يعبر عن هذا الحلم لمحبوبته هذه التفاصيل علقت بذاكرته، و دائما ما تجعله يسافر من حاضره لماضيه كلما إنفرد بداته و يكمل متذكرا" تذكرت منديلك الذي أهديتينه ذات مساء و فيه كتب سأبقى أنتظرك ولو بعد 1000 عام...".[3]

يتذكر وعدها له بالبقاء معه والوعود بين الأحبة كالوثيقة هذه هي حالة الأنا العاشقة للمحبوبة عند يوسف، تنفرد بذاتها و تجعله ف حوار دائم بالماضي حوار داخلي يجري بينه و بين سمية. هي غير موجودة لكن ذكراها لا تزال بداته.

***الانفصال عن الحبيبة و ألم الفراق :**

لم تدم علاقة يوسف بسمية طويلا و إنفصلا، فيقول عن ذلك "و ها هي أول فترة لي بدلتني فيها، و غدرت لي و إخترت طريقك من دوني.." [4]يقولها وكله حسرة فتلك الحبيبة التي كان يبني أحلامه معها وتعده بالبقاء معه طوال الدهر تتزوج من آخر، ولهذا سماه غدر و يرد هذا في الرواية في المقطع الذي يتحدث فيه يوسف علي لسان

[1] علاوة كوسة : ريح يوسف ، ص129.
[2] م،ن: ص130.
[3] م،ن: ص 130.
[4] م،ن:ص130.

بطل روايته" صالح" أنا صالح... بطل روايتي... الذي لم يتوقع اللحظة أن ترتدي فستان فرحك ياسمينة... و هو بين القضبان... كيف حلت لك الدنيا.. و إمتدت يمناك إلى باقة ورد من عريسك عندما كان سيفك باليسرى يغرس في ظهري...؟ ؟؟ ؟؟؟"[1].

هذا الزواج لم يخطر ببال يوسف، زواج سمية من آخر كان صادما له و أعتبر فعلتها هذه قتلا لذاته فشبهها بسيف يغرس بظهره فمن كانت تهبه الحياة الفرح و السرور إختارت شخصا آخر زوجا لها.

بعد صدمة الفراق التي تعرض لها يوسف من طرف حبيبته،جاءت مرحلة الألم و العذاب النفسي فبقدر درجة الحب تكون درجة الألم.

فلا يجد غير البكاء و الحسرة رغم تحقيقه لأحلامه و يعبر عن ذلك قائلا" أبكي الآن في غربتي بباريس بمرارة و أنا أعيش أحلامي المتحققة من دونك... و من دون سخريتك منها.."[2].

فرغم تحقيق يوسف لحلمه في أن يصير كاتبا مشهورا. إلا أن هذا لم يغطي غياب سمية و ذكراها بقت بذاكرته وروحه "دخل المعهد يوما لإستخراج شهادة ما.. تذكرها فراح يهب روحه للأماكن التي جمعتهما لأيام[3]" فقد بقت الأماكن عالقة بذاكرته و ذكراها عالقة بذاته.

تذكره بها صديقتها الحميمة لتزيد من عمق ألمه و تفتح جرحا آخر للأنا جاء في الرواية، "إلتقت عيناه بطيفها فسارع لإستكشاف أمر إمرأة يحس أنه يعرفها.. أما... يا إلاهي صديقتها الحميمة.. قضى الليل محموم الجسد و الخاطر[4]".

سمية لم تسبب له جرحا ذاتيا داخليا فقط بل تعد عذابه ذلك و أوصلته درجة الألم ليمرض، فكل ألم نخفيه بدواتنا يظهر علي أجسادنا و هذه هي حال يوسف هو لم ينساها رغم كل شيء و يعبر عن ذلك قائلا" أنا ما نسيتك هناك للحظة ".[5]

الأنا عند يوسف يغزوها شعور بالضياع الألم و النقص هو يتمزق داخليا، صدمة خيانتها له و تركه كانت كافية لقتل ذاته و يعبر علي ذلك في الكثير من المقاطع التي يستذكرها فيها" كان غيابا قاسيا كرهت بعدك

[1] علاوة كوسة : ريح يوسف ،ص206.
[2] م،ن: ص 131.
[3] م،ن: ص 132.
[4] م،ن:ص 132.
[5] م،ن: ص 127.

العالم... البحر و باريس و كل شيء... كنت مصدوما جدا... كان حديث أمك علي لسانك يقسم ظهري[1]" فسمية كانت عالمه و البحر شاهد علي حبهما في أحد الأيام صدمته جعلته يكره كل شيء، هنا الأنا تتخبط و تتعذب بشدة.

يخاطبها معبرا عن مدى عمق الجرح الذي سببته له" كنت الأكثر طغيا ياسمينة هناك في منطقتي.. أنا [2]" يوسف يتحدث بشدة فجرح سمية كان عميق لدرجة لم تداوه الأيام فهي كانت بمثابة ذاته و روحه و كيف للجسد بلا روح. ويصف حالة قلبه بعدها "بقايا قلب كسير[3]" قلب منكسر محطم ينبض ألما هذه هي حالة الأنا العاشقة عند يوسف. ذات تتخبط ألما و عذاب، قلب محطم، و ذاكرة ملتصقة بالماضي، علاقة كانت بدايتها جميلة كقصص الأقلام و نهاية مأساوية جعلت من يوسف يترك كل شيء ورائه و يعيش أسيرا للماضي عبدا للألم و العذاب النفسي.

ب/ الأنا و حنينها للوطن :

الشعور بالحنين و الإشتياق للوطن لم يفارق بطل روايتنا يوسف بغربته بفرنسا، فدائما ما يتذكر طفولته و مسقط رأسه هذا الحنين رافقه طوال مدة بعده عن الوطن يقول معبرا عن ذلك وهو يحاول نفسه:".. أتذكر يوسف.. أتذكر الأمس.. أتذكر مرابع الطفولة و جنونها حينها وهبتك الي شباب مثير بعنفوانه... أتذكر القرية الأم المانحة المانعة[4]".

وفي مقطع آخر يظهر حبه و إشتياقه للوطن "يا وطني يا وطني[5]" يقول هذه العبارة و كله حنين فرغم أنه كان بقرية بسيطة فقير معدم علي عكس حاله اليوم بباريس إلا أنه لم ينسى وطنيته فدائما ما يربط إسمه و ذاته بالجزائر مرددا" أنا جزائري".[6]

أما إسمه الأدبي فدائما ما يربط عبارة حزائري به معرفا عن نفسه وكله فخر و إعتزاز" عراف الحي كاتب من الجزائر[7]"أو بعبارة أخرى :"مهاجر يحبكم و يحب وطنه" كلها عبارات تدل علي مدى حبه و إنتمائه الذاتي للوطن، كلها دلائل علي مدى إشتياق الأنا و حنينها للوطن فلا يعرف أحد نفسه أو يربط إسمه بإسم بلده إلا

[1] علاوة كوسة : ريح يوسف ص 126.
[2] م،ن ص128 .
[3] م،ن: ص 121.
[4] م،ن:ص 13.
[5] م،ن:ص 13.
[6] م،ن:ص 14.
[7] م،ن: ص 89.

إذا كان كله حب و إشتياق فمهما بلغ الشخص من مناصب و رتب و توفرشروط الراحة و ضروريات الحياة، يبقى شعور داخلي قوي يشد الإنسان لموطنه و تراب بلاده هذه هي حال ذات يوسف تتخبط شوقا و حنينا للوطن. و يعبر عن هذا في أحد المقاطع ".... مهما كنت السيد فيها و العزيز المكرم فإنك ستظل محترقا بشوق حارق إلى قريتك الأولى...".[1]

ومقطع آخر يتحدث عن قريته و الفارق الكبير بينها و بين باريس " شتان بين" سان دوني"و قريتي و لكن أبكي الآن غربتي بباريس بمرارة[2]" فحتي جمال هذه المدينة لم يكن كافيا لينسيه قريته هذا هو معنى الحب للوطن.

يحن يوسف للوطن و مافيه من قريته أهله و أصدقائه" أنا من يحن إلى تراب بلاده إلى أصدقائي و أهلي و قريتي و كل شبر من الوطن[3]".

فحين يبتعد الإنسان عن وطنه تصبح لأدق التفاصيل قيمة و مكانة بالقلب.

وفي مقطع آخر في روايته التي تتحدث عنه هو لكن بإسم صالح يعبر عن شدة حبه للوطن و عن سبب تركه للوطن "صالح المثابر يعشق تراب بلده حد البكاء... صالح ما ترك. غادر ترابه عن كره و حقد.. إنما حزم أغراضه وآماله و هاهو بين بحر و سماء من رمادة إلى باريس.. طالبا للعلم.. و في قلبه تغفو أمنيات و سيكن وطن[4]".

الجزائر و قريته رمادة مازلتا بذاكرته و روحه ودائما ما يعبر عن حنينه و مكانة وطنه بقلبه هذا الحب والحنين يوصلانه للبكاء.

و في الغربة يصبح لأنباء الوطن مكانة خاصة، فمن خلال أنباء الوطن يرى المغترب وطنه هكذا يوسف دائما ما ينفرد مع أصدقائه من الجزائر يتقاسم معهم الحب الحنين والشوق "و لكن بشرفة الغربة لا يجلس إلا مع صديق حميم يتبادلان أطراف الحنين إلى الوطن بعيون مدمعه" [5]هكذا هي الأنا دائما ما تميل لمن يقاسمها الشعور و حنين يوسف لوطنه لا يمكن أن يتقاسمه إلا مع من يعانيه مثله.

[1] علاوة كوسة : ريح يوسف ،ص 18.
[2] م،ن: ص 131.
[3] م،ن:ص 139.
[4] م،ن:ص 139.
[5] م،ن:ص 140.

فكلما إلتقى أو جمعته الصدفة بأبناء بلده الذين يزيدون من شوقه للوطن، و يفتحون بابا آخر للشوق والحنين في منطقة الأنا لديه. و يعبر علي هذا بعد لقائه بصديقه بن تومي يعد أن علم بتواجده بفرنسا "أحس بشوق إليه إلى وطني من خلاله" [1] هكذا هي الغربة تجعل من يوسف يرى وطنه من خلال أبناء وطنه.

فيقول واصفا شعوره لحظة لقائه ببن تومي "كنت أقرأ في عيون اليمنى خرائط ذات ممزقة و بقايا صور وطن جريح" [2] .

و نخلص من خلال كل هذا إلى أن حب الوطن و الإشتياق له كحب الأهل و الأحباء يجعل من الأنا دائما في شعور بالضياع و الألم.

[1] علاوة كوسة : ريح يوسف، ص 156.

[2] م،ن: ص 160.

3/الأماكن :

أ/سطيف :

تمثل سطيف مدينة يوسف و أصله بها كبر و درس، ولهذا لها مكانة خاصة بذاته ولهذا لم تفارق ذكراها ذاكرته خلال تواجده بفرنسا فيحكي عنا لصديقته أمينة هذه الولاية التي دائما ماكان يصفها لها فتخاطبه "يوسف...كافيتيريا البهجة... إنك صادق يا يوسف مثلما بحت لي قبل أيام بعد عناء طويل من الردود... تماما مثلما طلبت مني. هاهي صدفة بيبل تزحني إلا مكانك المفضل" [1].

وتواصل "ها أنا يا يوسف أجلس في أول محطة كشفت لي عنها[2]" .

فيوسف مازال متعلق روحيا بالأماكن و بعده عنها هو ما زاد تعلقه و إشتياقه.

يوسف حكي لأمينة عن كل الأماكن المشهورة بسطيف و المحببة لقلبه و هذا ما يدل عن مدى كبر مكانتها بقلبه و إرتباط الأنا لديه بها فهي تمثل إنتمائه و أصله فعجب أصدقاء يوسف من معرفتها لكل تلك المناطق رغم زيارتها الأولى للمدينة "جبل ميمونة والعين البيضاء والسوداء، وغابة عين السلطان و وادي بوسالم و سبخة عين الحجر، و غلبها البكاء!!!".[3]

كلها أماكن أخبرها يوسف عنها و هو كله إشتياق لها فتبعث له برسالة بعد أن تنتهي من جولتها "سميت لي الأماكن كلها.. لكنني اليوم زرتها عشتك فيها..." وبلغ تعلق يوسف بولايته سطيف ذكر أغلب الأماكن في روايته هذا ما زرع الشك في حوله فبعث قيس برسالة له"... لك الله يا عراف الحي... كيف تشتت دمعك في الأوطان فمن سيطلب ثأرك.. ؟ تهدر عشقك علي صفحات الجرائد، و صفحات التواصل الإجتماعي، و تكتب عن أماكن تشبه بل تطابق الأماكن التي أعرفها.. روايتك التي ترافقني الآن.. تسكنني اللحظة. تغربني عن بيتي عن سفح جبل ميمونة الآن... كيف تعرف "ميمونة" وقصتها الأسطورية.. و عين لحجر و تاريخها، و جبل تراو؟ [4]".

فمن شدة حب و تعلق ذات يوسف بالأماكن التي لطالما كان يجولها، كتب عنها في روايته بكل حب معبرا عن مدى شوقه و حنينه لها.

---

[1] علاوة كوسة : ريح يوسف ،ص 104.
[2] م،ن: ص 104.
[3] م،ن: ص 106.
[4] م،ن: 120.

ب /قسنطينة :

لقسنطينة مكانة خاصة بقلب يوسف و ذاكرته، بها سجن فكانت مكمن الألم و موضوع الصدمة بذاته، فدائما ما يتذكر أصعب أيامه و أمرها الأيام التي قضاها هناك، كانت أسوأ أيام حياته لم تستطع الأنا أن تتخطاها رغم مرور السنين على ذلك يتذكر الزنزانة التي سجن فيها و أدق تفاصيل حياته تلك الأيام و في حديثه عن قسنطينية و ما أمضاه بها يقول "... و لكنه قدري الذي كان قاسيا ذات خريف حزين، ووجدت فيه هذا الجسد بين القضبان!!!.

الزنزانة رقم 62 ستحفظ آثار صدمتي.. و تسكب في ذاكرة قسنطينة كل دموعي الغزار التي ذرفتها عيناي هناك..."[1].

قسنطينة إرتبطت بأقصى أيام يوسف فكيف له أن ينسى المكان الذي ضاعت فيه أيام عمره. الأنا دائما ما ترتبط بالأماكن التي لا علاقة بمشاعر الحزن أو الفرح، وهذه هي حال يوسف فرغم مرور السنين يتذكر أدق تفاصيل جرحه و يعاود عيش الألم.

لكن قسنطينية لم تكن شاهدة علي ألمه و معاناته فقط بل هي شاهدة اليوم علي تتويجه و فرحته جاء في الرواية "أنا يوسف.. و هذه قسنطينية التي أسرتني حبيبا.. و مدنيا.. لأعوام عجاف عمري. ولعام حزن.. ألمني.. حطمني.. أماتني.. ثم أحياني..

أنا يوسف و هذه قسنطينة التي منحتني جرحا خالدا.. فكتب انكتب.. أبدعت في رسم إنكساري فكرمت بها اليوم.. كرمت بك قسنطينة أخيرا.. و كنت أويتني.. حين خانني الملائكة.. و زغرد الشياطين.. فكيف لي أن أنكر جميلك يا جسور.. و أهجرك و أعود إليك لولاها.. [2]".

بعد أن كانت قسنطينة تمثل بذاكرة يوسف وذاته مكمن الجرح و أيام الضياع ليوسف. هي اليوم شاهدة علي تتويجه و إنتصاره و هذا وحده يعتبره يوسف إنتصار لأناه.

هذه المراحل المهمة من حياة يوسف من سجن و تكريم إرتبطت بقسنطينة و ربطت ذات يوسف بها وجعلت لها مكانة خاصة.

[1] علاوة كوسة : ريح يوسف ،ص 127.
[2] م،ن:ص 127.

ج /جيجل :

تمثل مدينة جيجل المكان الذي واصل يوسف دراسته فيهه، و لهذا لها مكانة خاصة بذاته وأثناء غربته بباريس داذما ما تعود به ذاكرته لتلك الأيام فكتب أدق تفاصيل حياته بجيجل في روايته علي لسان صالح يذكر غرفته بالحي الجامعي والقاعة التي كان يدرس بها.

" كان صالح بشرفة الغرفة 428 بالحي الجامعي بجيجل يطل علي البحر ليلا... يعشق البحر ليلا... ينظر أهواء السفن التي تزين صدر الأزرق الكبير، و في نفسه تتماوج عذابات الأماني التي لم تتحقق[1]".

فحتي رقم غرفته مازال راسخا بذاكرته رغم مرور السنين أما رقم القاعة التي كان يدرس بها فهو 10 يرد في الرواية" في القاعة 10 بكلية الأداب كان صالح يتوسط زملاء دفعته الأدب الجزائري، يكتب بإهتمام ما يحاضر به أساتذته، و يتابع تحليلاتهم بتركيز..".[2]

ويذكر حتي الأساتذة اللذين درسوه" الدكتور عيسى لخيلج بهيبة كبيرة يحاضر في الأدب الشعبي، والدكتور عبد العزيز شويط يشرح الثابت و المتحول في النقد الجزائري القديم... " [3]و يواصل ذكره لجميع الأساتذة الذين درسوه.

ثم تعود به ذاكرته لأهم يوم له بجامعة جيجل و هو يوم تخرجه بشهادة ماجستار "ذات مناقشة علمية تخرج صالح من جامعة جيجل بشهادة الماجيستير بقلب مفعم بالحب... والعلم... و حرقة تحقق الأماني و خرج برواية و مجموعة قصص قصيرة جدا كان أهداها للقاعة رقم 10 و للغرفة 428 بالحي الجامعي.

صالح كان وفيا للأمكنة دائما[4]".

يعبر يوسف عن مدى تعلقه بجيجل عن طريق بطل روايته صالح، الذي يذكر من خلاله مشاعره و أحاسيسه فهو يريد أن يخرج حبه و تعلقه بالمكان من خلاله.. وهذا لا يحدث إلا إذا كانت الأنا فب تعلق و شوق شديدين بالمكان، وهذه هي حال يوسف أسير الماضي والذكريات التي يحييها من خلال صالح. حتى أنه لم ينسى أصدقائه بالدفعة و شواطئ جيجل التي كانت تسحره بجمالها "حينها أذكر شواطئ جيجل بعد مغادرتها، أذكر

[1] علاوة كوسة : ريح يوسف ،ص 136.
[2] م،ن: ص 136.
[3] م،ن: ص 137.
[4] م،ن:ص 137.

عامين من عمر طويل... أذكر زملاءالدفعة جميعهم.. و أذكر أستاذتي.. و جوائزي الأدبية الوطنية و العربية التي نلتها في تلك الفترة.. أذكر من زارني هناك.. و جلسنا إلى البحر رفقة صديقي خليل ذات مساء..

أنا ما نسيت يا جيجل.".[1]

يوسف قضى عامين من الزمن بجيجل قضى بها مرحلة مهمة من حياته الدراسية فكان لها مكانة خاصة بقلبه و ذاته فتعود به ذاكرته أثناء غربته لتلك الأيام. و من شدة تعلقه للمكان يذكر أدق التفاصيل.

[1] علاوة كوسة : ريح يوسف .

الفصل الثالث

كينونة السرد و التناص في الرواية .

1/ تعدد النصوص في المتن الروائي .

1-1 في القران الكريم .

/ من خلال العنوان .

/ نماذج للتناص مع القران الكريم في الرواية .

/ التناص مع شخصية يوسف .

2/ تفكك وحدة السرد .

2-1 تعدد الاصوات .

2-2 الانتقال من حدث الي آخر .

/ من خلال السرد .

/ من خلال الزمان و المكان .

1-تعدد النصوص في المتن الروائي:

1-1 في القرآن الكريم:

و ذلك من خلال إستخراج الجمل المقتبسة من النص القرآني والآيات التي تتناص معها :

أ /من خلال العنوان:

كل قاريء لعنوان الرواية "ريح يوسف" سيلاحظ التداخل الحادث بينه وبين "سورة يوسف" من القرآن الكريم، و ذلك لما فيه من تطابق في وظيفة الإشارة و سياق المعاني إذ أن الكاتب استوحي عنوان الرواية من "سورة يوسف" لما بين قصتيهما من تشابه في الخيبات و النصر، وفي الخيانة والغربة و الحنين.

ب / نماذج للتّناص مع القرآن الكريم في الرواية :

فيما يلي بعض نماذج التناص في الرواية :

يظهر التّناص الديني في الرواية من خلال إمتصاص مضمون بعض الآيات من القرآن الكريم وصبه في قالب سردي بطريقة فنية كالآتي :

"قد أتى حين من العمر كان كل الذي حدث هناك شيئا جرحا مذكورا "[1]. تناص مع الآيه القرآنية من قوله تعالى" هَلْ أَتَيَ علىَ الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الْدّهْرِ لَمْ يكُنْ شَيْئاً مَذْكُوْراً[2]" .

و في تفسير الآية الكريمة أنها جاءت في صيغة استفهام تقريري لتذكر الإنسان بماهيته وحقيقة أنه لم يكن شيئا لولا فضل الله عليه أن خلقة وكرمه. "وهل" هنا جاءت موضع خبر لا جحد ك أن يسأل السائل : هل أكرمتك؟. و قد كرمك. فاستثني الكاتب من الآية معانيها العميقة ليزيد أسلوبه جمالا.

"و خلق من بعد خلق"[3]. تحيل إلى الآية الكريمة " فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ الصّلاَةَ وَ اتّبَعُواّ الشَّهَوَاْتَ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا".[4]

فالله سبحانه وتعالى لما ذكر حزب السعداء الأنبياء عليهم السلام و الذين اتبعوهم و آمنوا بالله و اتبعوا اوامره و اجتنبوا نواهيه و أقاموا الصلاة، جاء من بعدهم قرون أضاعوا الصلاة و اتبعوا شهواتها.

---

[1] علاوة كوسة : ريح يوسف .

[2] سورة الإنسان : الآية 01.

[3] علاوة كوسة : ريح يوسف ص 12.

[4] سورة مريم الآية :59.

فهؤلاء سوف يعذبون ومن هنا جاء قول الراوي خلق من بعده خلق، فوالده الذي عاش صامتا و مات صامتا خلفه شاعر عبر عما في نفسه بشعر هزَّ المنابر.

بلغت التراقي [1]". تحيل إلى الآية الكريمة: «كَلاَّ إِذاَ بَلَغَتْ الْتَّرَاقِي[2]" .وفي تفسير الآية الكريمة : إذا وصلت الروح إلى أعلى الصدر و قال بعض الحاضرين لبعض هل من راق يرقيه فيشفيه؟ و أيقن المحتضر أنه الموت، و أن روحه قد بلغت تراقيه.

والتراقي : جمع ترقوة و هي العظام بين ثغرة النحر و العاتق و قد استخدم الكاتب عبارة (يحس أن روحه بلغت التراقي) ليعبر عن مدي ضيقه و شعوره بعدم الراحة، فحالته غسر مستقرة لدرجة أنه يشعر و كأنه في أشد لحظات خروج الروح من الجسد فهذه الآية تصف مشاعره أثناء الرؤيا.

"صورة بصحيفة صفراء فاقع لونها تسره[3] ".

تناص مع الآية الكريمة" قَالُوا اُدْعُ لنَا رَبَّك يُبَيِّنْ لنَا مَا لوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهْ بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ الْنَاظِرِينَ [4]" والقصة وراء الآية هي عن قوم موسى عليه السلام يوم أمرهم الله بذبح بقرة فسألوا موسى _عليه السلام _ عن لون البقرة تعجيزا له و تعنتا منهم فحصروا علي لون منها دون لون. و استخدم الكاتب تعبير (صفراء فاقع لونها) لوصف الصحيفة في رؤياه لزيادة جمال الأسلوب.

" قد مر عام ثم عام... ثم عاااام... سبع عجاف[5]".

تناص مع الآيه الكريمة "يُوسُفُ أَيُهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَ سَبْعُ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وٌآخَرُ يَابِسَاتٌ لَعَلِي أَرْجِعُ إِلىَ النَّاسِ لَعَلَّهمْ يَعْلَمُونَ " [6]ومعناه فسر لنا رئيا من رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات هزيلات و سبع سنبلات خضر و سبع يابسات.

و في تفسير الآيه الكريمة أن السمان منها مخصبة و أما اليابسات فسنون عجاف مجدية لا تنبت شيئا، و لذلك استوحي الكاتب من هذه الآية معناها العميق في وصف الأيام الصعبة التي مرت علي قلبه ما زاد القول بلاغة.

[1] علاوة كوسة : ريح يوسف ص 15.
[2] سورة القيامة:الآية 26.
[3] علاوة كوسة : ريح يوسف ص 16.
[4] سورة البقرة: الآية 69.
[5] علاوة كوسة : ريح يوسف ص 46.
[6] سورة يوسف : الآية 46.

"فجاء من أقصى المداشر يسعى... إلى وطن... تراب يواري سر الجراح و المآسي... إلى حين "[1] تحيل إلى الآية القرآنية" و جاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين [2]".

جاء من أقصى المدينة رجل آمن بالرسول و ذلك حين علم أن أهل القرية عازمون على قتل رسلهم و تعذيبهم فقال لهم اتبعوا المرسلين فإنهم علي صواب. و أخذ الكاتب الآية القرآنية حيث كاد أن يكون لفظ جملة الكاتب متطابق مع الآية الكريمة غير أنه كون معنى جديد يخدم سرد الراوي و يزيده جمالا و جزالة.

" أليس الصبح قريب". [3]تناص مع قوله تعالى "قَالُوا يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطَعِ اللَّيْلِ وَ لاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ إِمْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهاَ مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمْ الْصُّبْحُ أَلَيْسَ الْصُبْحُ بِقَرِيبٍ" [4]. و تفسير الآية الكريمة أن النبي لوط عليه السلام أراد أن يعجل لقومه العذاب بألا يطلع عليهم الصبح، فجاءه الرد أن أليس الصبح بقريب! أي أن موعد هلاكهم عند نزول الصبح و هو قريب وليس ببعيد كما يشعر فاستعمل الكاتب معني الآية ليصيغ شعوره و هو بعيد عن وطنه و تأجيل قرار العودة إليه.

" قالها المجاهدون بلغة القلب... ومنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر [5]". و في قوله تناص مه قوله تعالى" مِن الْمُؤْمِنِيْنَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدوُا الله عَلَيْهِ فَمِنْهمْ منْ قَضَى نَحْبَهُ وَ مِنْهُم مَنْ يَنْتَظِرْ و مَا بَدَّلُوا تَبْدِلاً". [6]

و في ذلك وصف لرجال مؤمنين أوفوا بعهودهم مع الله تعالى فصبروا و جاهدوا ومنهم من استشهد في سبيل الله، علي العكس مما فعله المنافقون، فاستوحي الكاتب معاني الآية الكريمة ليصف حال المجاهدين الذين أوفوا بعهودهم لوطنهم و جاهدوا من أجل تحريره فمنهم من استشهد و منهم من عاش وفيَّ لبلده علي عكس ما فعله الخونة.

"ما ترى يا صاحبي يوم التقى الجمعان ". و في قوله تناص مع الآية الكريمة" إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوُا مِنْكُمْ يَوْمَ اِلْتَقَى الْجَمْعاَنِ إِنَّمَا اِسْتَزَلَّهُمْ الشَيْطَانُ بِبَعْضِ ماَ كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا الله عَنْهُمْ إِنَّ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ". [7]

وفي تفسير الآية الكريمة إن الذين فروا عن القتال في غزوة أحد إنما أوقعهم الشيطان في هذا الذنب ببعض ما عملوا من الذنوب و لقد تجاوز الله عنهم فلم يعاقبهم، فاستخدم الكاتب هذه التعابير القرآنية ليزيد جمال الأسلوب و عمق المعني.

---

[1] علاوة كوسة : ريح يوسف ص 12.
[2] سورة يس : الآية 20.
[3] علاوة كوسة :ريح يوسف ص 12.
[4] سورة هود : الآية 81.
[5] علاوة كوسة : ريح يوسف ص 12.
[6] سورة الأحزاب : الآية 23.
[7] سورة آل عمران : الاية 155.

"و ما ظنك؟ فلا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر مادام في القلب متسع للمحبة[1] ". تحيل إلى الآية الكريمة" لاَ الْشَمْسُ يَنْبَغِي لَهَاَ أَنْ تُدرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقٌ الْنَّهَارَ وَ لكٌ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ " [2]والمعنى من ذلك أن الشمس لا تصل إلى القمر فتمحو نوره أو تغير مجراه، ولا لليل أن يسبق النهار فيدخل عليه قبل إنقضاء وقته واستعملهما الكاتب لزيادة جمالية السرد في نصه. " أسرتها أمينة في قلبها و لم تبدها [3]" تناص مع الآية الكريمة" قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَ خٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهاْ يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌ مَكَاناً وَ الله أَعْلَمُ بِمِا تَصْنَعُونَ"[4].

ومعني الآية الكريمة أن يوسف عليه السلام كان قد سرق لأبي أمه صنما من ذهب فكسره لئلا يعبده فقالوا أنه سرق من قبل، (فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها) أي أنه علم كلام إخوته و أخفاه في نفسه ثم حدث نفسه قائلا أنتم أسوأ منزلة ممن ذكرتم، حيث دبرتم لي ماكان منكم، والله أعلم بكذبكم و إفترائكم.

وقد استعار الكاتب من هذه الآية ليزيد دقة وصفه لحالة أمينة عند اضطرارها لكتم خبر يوسف عن صديق عمره قيس.

"إلي بقميص أحد الحاضرين يرتد إلى بصري [5]" يحيل إلى الآية الكريمة" اِذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقوهُ عَلَى وَجْهَ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَ أَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينْ [6]".

ومعني ذلك أن يوسف عليه السلام لما سأل إخوته عن أبيه أخبروه بذهاب بصره من شدة بكائه، فقال لهم : عودوا إلى أبي ومعكم قميصي فأمسحوا به علي وجهه يعد بصيرا من جديد.

حيث شبه الكاتب حالته النفسية بحالة يعقوب عليه السلام و شدة حزنه على إبنه يوسف عليه السلام، و تمني أن تحدث معه معجزة ترد إليه كالتي حدثت مع يعقوب "أيها الغاوون العارفون اتبعوا الشعراء[7]" تناص مع الآية الكريمة "وَ الْشُعَراءُ يَتَّبِعُهُمْ الغاوون [8]".

قال بن أبي طلحة يعني : الكفار يبيعهم ضلال الإنس و الجن و قال عكرمة: كان الشاعران يتهاجيان، فينتصر لهذا فئة من الناس، ولهذا فئة أخرى، فأنزل الله الآية الكريمة.

---

[1] علاوة كوسة : ريح يوسف ص 69.
[2] سورة يس : الآية 40.
[3] الرواية : ص 69.
[4] سورة يوسف : الآية 77.
[5] علاوة كوسة : ريح يوسف ص 159.
[6] سورة يوسف : الآية 93.
[7] علاوة كوسة : ريح يوسف ص 187.
[8] سورة الشعراء : الآية 224.

"لا تسألوا عن مفاجآت إن تبد لكم... تقتلكم... [1]" تناص مع الآية الكريمة "يَا أَيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تَبْدُ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا الله عَنْهَا وَالله غَفُورٌ حلِيمٌ" [2] وفي معني الآية أنه لا ينبغي الإكثار من توجيه الاسئلة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم عن أشياء عن الحياة اليومية. وما الضابط من ذلك؟ لأن الأمر إذا كان هكذا على إطلاقه فلا شك أن هناك أمورا كثيرة سيتجاوز فيها. و ذلك حتي لا يقضي بنا الحال إلى التشدد المذموم، و قد أوردها الكاتب في طلبه من أصدقائه ألا يسألوا عن ما أخفاه عنهم لشيء في نفسه ما زاد أسلوبه جمالا و عمقا.

"تأويل رؤياي ،تأويل رؤياي..." [3]تناص مع قوله "وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَ قَالَ يَا أَبَتِ هَذاَ تَأْوِيلُ رُؤْيايَ مِنْ قَبْلُ قدْ جَعَلَهاْ رَبِّي حَقًّا وَ قَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي منَ السِّجْنِ[4]..." ومعناه أن ما حدث معه من الملك و سجود إخوته له هو تفسير الرؤيا التي قصها علي أبيه في صغره. و استوحي الكاتب من الآية معانيها ليصف كيف أن أحلام الأسهر التي حلمها في صغره قد حققها عندما كبر و هذا شبيه بما حدث مع يوسف في رؤياه مازاد أسلوبه رونقا و جمالا.

" إني لأجد ريح يوسف" [5]تناص مع الآية الكريمة "وَ لَماْ فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِي لأَجِدُ رِيحُ يُوسُفُ لَوْلاَ أَنْ تُفَنِدُّونَ ". [6]و معناه أنه لما خرجت القافلة من أرض مصر، و معهم القميص قال يعقوب لمن حضره إني لأجد ريح يوسف لولا أن تسفهوني و تسخروا مني و تزعموا أن هذا الكلام صدر مني من غير شعور. و قد شبه الكاتب يعقوب عليه السلام الذي اشتم ريح يوسف إبنه من شدة حبه له و شوقه للقائه، بمحبوبته التي إشتمت رائحة عطره بين الصفوف و هي مشتاقة لقياه و نادمة في آن علي مفارقته و كاتمة لمشاعرها إحتراما لحرمة زوجها.

و ذلك يضفي عمقا و جمالية علي أسلوب الكاتب.

و هدفنا من إستخراج التناص الديني في الرواية هو إبراز دوره في تغذية السرد ب الميكانيزمات اللازمة و كذا إظهار لثقافة الكاتب و خلفيته الدينية، وقد جعل هذا التناص السرد أكثر جمالا و جزالة و كذا أعمق معنى.

[1] علاوة كوسة : ريح يوسف ص 191.
[2] سورة المائدة : الآية 101.
[3] علاوة كوسة : ريح يوسف ص 13.
[4] سورة يوسف : الآية 100.
[5] علاوة كوسة : ريح يوسف ص 196.
[6] سورة يوسف : الآية 94.

ج/ التناص مع شخصية يوسف :

يظهر التناص في شخصية يوسف من خلال أحداث الرواية التي تظهر تشابها كبيرا بين قصة البطل و بين قصة النبي يوسف – عليه السلام – لذلك استوحي الكاتب "علاوة كوسة" عنوان الرواية من "سورة يوسف" في القرآن الكريم، كما جعل قصة الرواية مطابقة لما حدث مع النبي يوسف – عليه وسلم – و يظهر ذلك من خلال مايلي:

–الخيانة : حيث تعرض للهجر من حبيبته "سمية" التي تخلت عنه في أكثر أوقات حياته ضعفا :"لا أنسى أن أخبرك عن سمية شيئا... كان زفافها الأسبوع الماضي [1]"،" غدرت بي و إخترت طريقك من دوني...[2]". ورغم أن سرد هذا الحديث جاء في آخر الرواية إلا أنه كان يصف ماضي يوسف و بداية رحلته، و في هذا تناص مع قصة النبي يوسف – عليه وسلم – حين غدر به إخوته الذين أحبهم ووثق بهم و رموه في البئر و كان هذا الحدث بداية قصة نبوته.

–دخول السجن ظلما : والذي كان السبب في ترك حبيبته له و غدرها به :"الزنزانة 62 ستحفظ آثار صدمتي... و تسكب في ذاكرة قسنطينة دموعي القرار." [3]

أنا ما كنت يوما مجرما أبداً، أنا ما مددت يدي إلى ما ليس لي أنا ما إعتديت علي مال، ولا عرض، أنا ما شتمت أحدا في حياتي... ولكنه قدري الذي كان قاسيا... [4]":قراءة هذه الأسطر تحيل بنا إلى أحداث قصة يوسف – عليه السلام – حين اتهم بطلا بجريمة لم يرتكبها و رمي في السجن ظلما.

–الغربة و الاغتراب : تغرب البطل عن بلده و أهله و أصدقائه و عاش غريبا في بلد غريب لوقت طويل" في شارع طويل، بمدينة قطعة من غربة، و سفر هروب، لجوء عاطفي كان يوسف سائرا...شاب أسمر وسيم ضاق به الوطن..." [5]وفي هذا مطابقة لما حدث مع النبي الكريم يوسف – عليه السلام – بعد أن رماه إخوته في البئر فوجدته قافلة باعته إلى عزيز مصر، حيث أن كلاهما غادرا وطنهما و أهلهما دون رغبة منهما إلى مكان غريب.

–الرؤيا : حيث حلم والد يوسف" الشيخ الصغير " أن إبنه جالس علي مكتب و حوله أوراق و قلم أسود :"كنت" يا ولدي " تجلس علي مكتبك المتواضع و حولك أوراق كثيرة و قلم أسود"[6].

---

[1] علاوة كوسة : ريح يوسف ص 128.
[2] م ،ن: ص 130.
[3] م،ن: ص 127.
[4] م،ن: ص 127.
[5] م،ن: ص 11.
[6] م،ن: ص 11.

" أسررتها في نفسي و ابتسمت بدهشة[1]". و في هذا تشابه مع رؤيا النبي يوسف – عليه السلام – عندما رأى أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين له، وأسرها في نفسه بطلب من والده يعقوب – عليه السلام –

–نجاحه : و ذلك بعد أن سافر إلى فرنسا و أصبح أديبا، وشاعرا و ناقدا معروفا :" أذكر هذا و أعمالي الآن تنشر في كبرى دور النشر... أقول هذاو أنا بباريس..." [2]وفي هذا تناص مع قصة يوسف – عليه السلام – حين أصبح عزيز مصر بعد أن كان خادما لا أهل له ولا مال ولا علم، و هذا ما حدث مع بطل الرواية حيث أنه أصبح عزيزا في بلد غريب بعدما كان الضعيف المذلول في بلده.

–انقطاع أخباره عن أهله : فبعد ذهاب بطل الرواية إلى فرنسا أصبح يكتب ب إسم مستعار و إنقطعت أخباره عن أصدقائه فلم يعرفوا إن كان حيا أو ميتا و بكوه لسنوات منتظرين عودته، و هذا تناص مع ما حدث مع يوسف – عليه السلام – بعد أن أخدته القافلة و قال إخوته أن الذئب أكله و لكن والده بقي يبكيه و ينتظر عودته حتي إنطفأت عيناه.

"تحاورا باللحظ... مطولا... ثم همس :

اشتقت إليه يا زهرة... إشتقت إليه.

إلى من؟...

إلى يوسف... و من غيره؟ "[3]،" اشتقته... اشتقته و بكي..."."[4]

–لقائه مع أهله : عاد بطل الرواية" يوسف" إلى بلده و أهله و أصدقائه بعد فراق دام طويلا :" أنا إبنكم و أخوكم... و صديقكم... اغفروا لي خطاياي... و غربتي... هروبي... اختفائي.. أنا يوسف... إبن هذا الوطن... [5]" وفي هذا تشابه مع قصة النبي يوسف – عليه السلام – عندما جاءه إخوته يشتكون ضيق الحال فتفاجؤوا برؤيته حيا يرزق و سجدوا له و كان ذبك تأويل لرؤياهو هو صغير. وإجتمع مع أهله و والديه بعد فراق طويل.

أنا يوسف و هذا تأويل رؤياي[6]"

[1] علاوة كوسة : ريح يوسف ص 123.
[2] م،ن:ص 131.
[3] م،ن: ص 23.
[4] م،ن: ص 24.
[5] م،ن: ص 207.
[6] م،ن: ص 207.

-الندم : ندم "سمية" علي تركها ل يوسف و غدرها به بعد أن وثق بها :" سموها كما شئتم :خائنة... وفية... نادمة... مكلومة [1]"." إني لأجد ريح يوسف... يوسف... لكن أمسها و ذاكرتها و حرمة زوجها تحالفت لتحرمها حق الصراخ... [2]".

وهذا ما حدث مع النبي يوسف من ندم إخوته لما فعلوه به و إذراكهم لخطأهم الكبير معه.

والقارئ للرواية سيكتشف تطابقا جليا بين أحداث الرواية و قصة النبي يوسف – عليه السلام –، و إن كان هناك هناك إختلاف في ترتيب هذه الأحداث.

2-تفكك وحدة السرد :

2-1 تعدد الأصوات :

ذلك أن السرد في الرواية لا يقوده راوي واحد يتحكم في زمام الأحداث و يحرك الشخصيات علي هواه، و إنما ينتقل السرد من شخصية إلى أخرى علي طول أحداث الرواية كما يلي :

في بداية الرواية السارد مجهول "بين هدأة مساء موحش و رعشة ليلة باردة، كان يصافح صمت غرفته الكتوم، يضيق صدره بأسراره الموجعة الخرساء، يجلس إلى مكتبه الخشبي الأسمر[3]"الراوي هنا يتحدث عن بطل الرواية بضمير الغائب "هو" (الكتوم، يضيق صدره، أسراره...). فيصف لنا طبيعة حياته و عمله، فأظهره بطريقة غير مباشرة علي أنه كاتب و أديب يعيش وحيدا في بلد غريب و يحمل في قلبه جراحا لم تندمل." في شارع طويل بمدينة قطعة من غربة، وسفر هروب، لجوء عاطفي...." [4]ثم انتقلت دقة السرد إلى يد البطل" يوسف"حيث يقول :" المطر يؤانسني و الدروب تحدث خطاي... نبض الجرح يحثني على مواصلة السير "[5]. و في حديثه تأكيد للسرد في بداية الرواية. فهو يؤكد علي وحدته و غربته و جروحه التي لم تندمل و يصف حياته في فرنسا فيقول :"المطر، المدينة، الغربة، الذاكرة و الجرح... وقطع الظلام تلاحق بعضها لتحط علي كتفي، فأعود إلى غرفتي... مكتبي.. حاسوبي الأمين، مأمن كتاباتي و مكمن علاقاتي الافتراضية القليلة[6]". ثم يتكرر الصوت المجهول و هو يعرفنا بشخصيات الرواية "أستيقظ قيس هذا الصباح باكرا رتب أفكاره، و سطر برنامجا جميلا سيقضيه مع "زهرة"

[1] علاوة كوسة : ريح يوسف ص 196.
[2] م،ن: ص 196.
[3] م،ن: ص 11.
[4] م،ن: ص 11.
[5] م،ن: ص 13.
[6] م،ن: ص 14.

الحبيبة المثقفة بإمتياز [1]" وفجأة ينتقل السرد ليصبح علي لسان زهرة، ما سر صمتك هذا الصباح يا قيس[2]؟" ثم يعاود الصوت المجهول في وصف للحظة الصمت التي كمنت بين سؤال" زهرة"و إجابة" قيس" فيقول "تحاورا باللحظ مطولا.... ثم همس[3]" فتصل الإجابة علي لسان قيس" إشتقت إليه يا زهرة... اشتقت إليه [4]". و هكذا تنتقل دقة السرد بين شخصيات الرواية حسب جريان الأحداث، فتوضح العلاقة بين الأنا (يوسف)، والآخر (الأصدقاء، الحبيبة، الوطن...) تدريجياً فهي متناغمة تارة، و متشظية و فوضوية تارة أخرى لتسرد قصة شخصية واحدة هي "يوسف"، تلك الأنا المتشتتة في الزمان والمكان، الهائمة مع جراح لا حصر لها، تطوقها الخيبات و الخيانة و الإشتياق إلى الماضي و النفور منه في آن واحد.

و يتخلل السرد صوت "مجهول" يكتسح ساحة الروي بين الحين و الآخر ليعرف ب الشخصية التالية التي تستلم زمام السرد، أو من أجل التعبير عن مشاعر السارد التي لم يستطع البوح بها، أو من أجل استذكار الماضي ووصف الحاضر. " كنت تنظر إليهم بحرارة و تقبلهم بحرقة... و تنظر إليهم بعينين مدموعتين... كانوا جميعا و قلوبهم أيضا[5]". و هنا يصف الصوت المجهول حالة "رمزي" و هو يقابل أنصار "وفاق سطيف" من أبناء قريته "رمادة"، فقال ما كان يختلج صدر رمزي و هو يلتقي بهم بعد فراق طويل... و يستمر علي هذا المنوال مع باقي الشخصيات الأخرى، فيصف أمينة من شتي الجوانب" ياشعرها الليل... و قد غاب عنه القمر، و عينيها المحيرتين المدموعتين من ألف جرح، و خطواتها التي تمنح شوارع قسنطينة عطر..." إلى أن يتحول السرد إلى حوار بين أمينة و أمها مع تداخل "الصوت المجهول" ل يوضح الحقائق وراء سهر أمينة و قلق الأم.

و يتابع الروي علي هذا المنوال ليمر علي جميع الشخصيات (نبيل، رشدي، سمية، الشيخ الصغير....)، ومع ظهور كل شخصية يظهر معها جانب جديد من حقيقة ماضي بطل الرواية، ف "يوسف" هو الصوت المحوري، و تأتي أغلب الأصوات الأخرى للتعريف بماضيه بشكل أساسي و بالحوادث التي غيرت مجرى حياته مما أدى إلى تشكل المتن الروائي بشكل متكامل و متناسق.

و تعدد الأصوات في الرواية دلالة واضحة علي تمكن الراوي من تقنيات السرد. و كذا رغبته في شد القارئ و تشويقه لمعرفة جميع أحداث الرواية بشكل غير إعتيادي.

[1] علاوة كوسة : ريح يوسف ص 23.
[2] م،ن: ص 23.
[3] م،ن: ص 23.
[4] م،ن: ص 23.
[5] م،ن: ص 33.

2-2 الانتقال من حدث إلى آخر:

من خلال دراستنا للرواية إرتأينا ضرورة شرح كيفية إنتقال أحداث الرواية و تطورها من البداية كما يلي :

أ / من خلال السرد:

حيث توضح طريقة سرد الأحداث كيفية إنتقالها عبر الرواية و بين شخصياتها.

فيبدأ السارد من فرنسا بالضبط من غرفة في مدينة سان داوني حيث يعيش بطل الرواية "يوسف"، ويصف بعض التفاصيل التي تعبر عن مدى وحدة الشاعر و غربته، و ينتقل فجأة دون أي مقدمات إلى الجزائر في الماضي فيتحدث عن الثورة والمجاهدين، ثم يعود إلى الماضي القريب علي حين غرة ليستذكر طفولته، و فجأة ينتقل إلى الحاضر مجددا وإلى فرنسا في وصف ل غربة البطل و إغترابه، ثم يعود إلى الجزائر والأصدقاء و هكذا، فطريقة سرد الأحداث و كذا إنتقالها تظهر البطل علي أنه في هلوسة دائمة مشتت بين الماضي والحاضر، وبين وطنه و غربته فتراه يحن إلى الماضي تارة و ينفره تارة أخرى، و يرغب في العودة إلى وطنه أحياناً، و يهرب منه أحيانا أخرى. فتنوع السرد بتنوع هذه الأحداث من سارد مجهول إلى حوار بين الشخصيات أو مونولوج داخلي. و الأمر الجلي هو أن أغلب هذه السرود تدور حول شخصية واحدة هي البطل "يوسف".

ب/ من خلال الزمان والمكان:

ذلك أن تنوع الزمان والمكان يتزامن و إنتقال الأحداث وتنوعها.

و الملاحظ أن هناك تشظي في الزمان و المكان فتحددت الأزمنة بين الماضى و الحاضر القريب، والحاضر والمستقبل، وتعددت الأمكنة بين فرنسا و الجزائر من سان داوني إلى قسنطينية، وسطيف، و جيجل، والجزائر العاصمة و من الغرفة، إلى الشوارع، إلى المقهى و غيرها. و ما تشظي الأزمنة و الأمكنة إلا إنعكاس لتشظي شخصيات الرواية و بشكل خاص شخصية البطل "يوسف"، فحتى الإختلاف بين الليل والنهار، وبين غرفته، وشوارع المدينة يحدث الفرق في طريقة تفكيره فواقعه في زمان و عقله في زمن آخر و جسده في مكان و قلبه في مكان آخر، فالزمان و المكان يزيدان من غربته و وحدته و شدة تشتته لأنه في تقلب دائم و نزاع بين قلبه و عقله، و بين واقعه و أحلامه. وبين ماض يحمل معاني وفاء الأمكنة و الأحبة و غدرها في آن واحد.

فالزمان و المكان في هذه الرواية إذا ليس مجرد عنصرين يوضحان أين تجري الأحداث أو كيف تنتقل فقط بل يتجاوزان وظيفتهما الإعتيادية إلى التعبير عن أحوال الشخصيات النفسية والعقلية، و عن طبيعة الصراع القائم داخل كل شخصية. و بغض النظر عن كون هذه الأزمنة ممتدة أو محدودة، و عن كون الأمكنة مغلقة أو مفتوحة إلا أنها تشرح و بوضوح التشظي والتشتت الذي تعاني منه شخصيات الرواية و تعكس ما يريد الراوي إيصاله من خلالها.

خاتمة

خاتمة

بعون الله و توفيقه وصلنا إلى ختام هذا البحث بجملة من النتائج الإستنتاجية هي :

1. تعدد الآراء و إختلافها فيما بينها حول تحديد مصطلح الأنا و الآخر.
2. تنوع علاقة الأنا بالآخرين الإتصال و الإنفصال و رغم هذا التناقض إلا أن العلاقة في عمومها تلازمية.
3. بروز الأنا داخل الرواية بشكل كبير مقارنة بالآخر.
4. تعدد أشكال إغتراب الأنا عند علاوة كوسة بين الإغتراب الإجتماعي و النفسي، المكاني و الزماني.
5. صورت لنا الرواية صورة الأنا بالغربة و مدي معاناتها و شوقها للوطن والأحبة.
6. خرجت الرواية عن المألوف و لم تصور رموز الأنا العربي و الآخر الغربي بل تخطت ذلك و إكتفت بالجانب النفسي الذي يعيشه البطل.
7. صورت الرواية مدى ليونة الأنا بالذاكرة و تعلقها بالأشخاص و الأماكن.
8. خروج الكاتب " كوسة علاوة" من دائرة السرد التقليدي إلى تعدد الأصوات، حيث أن كل شخصية قائمة بذاتها و لها دور خاص بها في تحريك أحداث الرواية.
9. إنفراد الأنا التي تمثلت في البطل يوسف و تعدد الآخر : "الوطن"، "الحبيبة"، "الأصدقاء"... إلخ.
10. تشدي الأنا في الرواية و تشتتها من مجموعة من الثنائيات المتضادة و التي تمثلت في " الماضي و الحاضر"، "الواقع و الأحلام"، "الغدر والوفاء" و "الغربة والوطن".
11. كثرة التناص الديني و بروزه داخل الرواية لتأثر الكاتب "كوسة علاوة " بقصة النبي يوسف عليه السلام.
12. مطابقة الأحداث التي حصلت مع بطل الرواية "يوسف" بقصة حياة النبي يوسف عليه السلام وذلك ما جعل الرواية أكثر تشويقا و تميزا.
13. تشطي الزمان و المكان بتشطي الأنا و الآخر.

ملحق

ملخص الرواية:

تدور أحداث الرواية حول يوسف شاب في مقتبل العمر يدرس بكلية الآداب واللغات بجامعة سطيف و يكمل دراسة الماجيستير بجامعة جيجل من عائلة فقيرة و بسيطة يسكن بالريف يدخل في علاقة حب مع فتاة بنفس الكلية تدعى سمية ويتعلق بها جداً وتشاء الأقدار أن تتركه و تقرر الزواج من آخر لا لشيء فيه سوى أنه فقير و إبن الريف هذه الحادثة حطمته كليا و تعتبر نقطة التحول في حياته فيقرر السفر لفرنسا تاركا كل شيء ورائه هاربا من واقعه ولا يخبر أي أحد عن وجهته. هناك يكمل دراساته العليا و يصبح كاتبا مشهورا ذا مكانة في الوسط الأدبي لكن هذا لم يكن كافيا لإسعاده فقد كان يعيش في حزن وألم نفسي دائما. بعد عدم تعوده العيش بعيدا عن الوطن فدائما ما يشعر بالغربة و الشوق كما أنه لم يستطع تجاوز الصدمة التي تركتها بنفسه سمية في الجهة المقابلة — الجزائر – كان أصدقائه (قيس–رشدي–نبيل–رمزي) يشاركونه الشوق خاصة بعد أن إنقطعت كتاباته وأصبح يكتب بإسم مستعار (عراف الحي) ورغم شكوكهم فإن صاحب هذا الإسم هو صديقهم يوسف إلا أنهم لم يستطيعوا الجزم بذلك، توالت نجاحات يوسف الأدبية و تحصلت روايته الجائزة العالمية للرواية فيرجعه حبه للوطن و إشتياقه للأهل للجزائر بالضبط لولاية قسنطينة التي يجري فيها الحقل التكريمي يومها يكتشف أصدقائه حقيقته وأن عراف الحي هو نفسه صديقه يوسف، يلتقي الأصدقاء في جو من الحب والإشتياق، وتنتهي الرواية يوسف وهو بجسر قسنطينية مع أسماء وبنتيه.

نبذة عن حياة الكاتب علاوة كوسة

وقفنا علي حياة هذا الروائي والشاعر، والناقد وقفة قصيرة لعملنا علي روايته "ريح يوسف" لذلك إرتأينا وجوب التعريف به.

الدكتور "علاوة كوسة"، أستاذ محاضر بجامعة عبد الحفيظ بوالصوف ميلة من مواليد : 19-11-1976. بعين الحجر ولاية سطيف (الجزائر).

حاصل علي الشهادات و المؤهلات العلمية المحصل عليها بكالوريا التعليم الثانوي-شعبة علوم الطبيعة و الحياة 1995/1994، ليسانس أدب عربي، اللغة والأدب العربي (جامعة سطيف) 2000/1999 ،ماجيستير أدب عربي. الأدب الجزائري القديم و الحديث (جامعة جيجل) 2012/2011 ،شهادة دكتورا العلوم في الأدب الجزائري (جامعة سطيف) 2016/2015. شهادة التأهيل الجامعي، جامعة المسيلة 20-12-2017.[1]

الأعمال النقذية و الدراسات و الجوائز :

1- الأعمال النقدية و الدراسات :

- ✓ إرتعاش المرايا : مجموعة شعرية سنة 2008.
- ✓ أين غاب القمر؟ :مجموعة قصصية سنة 2013.
- ✓ هي والبحر : سنة 2013.
- ✓ رواية بلقيس:سنة 2012.
- ✓ رواية ريح يوسف :سنة 2016.
- ✓ مايحلم به الأطفال :مسرحية للأطفال.
- ✓ الأبطال الخمسة: مسرحية للأطفال.
- ✓ بين الجنة و الجنون.

2- الجوائز الأدبية والنقدية: الوطنية و العربية :

- ✓ جائزة مهرجان الشاطئ الشعري في طبعتها العربية سنة 2010.
- ✓ جائزة صوت الأحرار للدراسات النقدية الجزائر سنة 2010.
- ✓ جائزة رئيس الجمهورية – علي معاشي – للرواية سنة 2011.
- ✓ الجائزة الوطنية للرواية القصيرة – ولاية الوادي- سنة 2011.

[1] / alarabiahumion.org.

- ✓ جائزة أول نوفمبر للشعر سطيف سنة 2011.
- ✓ جائزة عبد الحميد بن باديس للشعر 2012-قسنطينة.
- ✓ جائزة مؤسسة فنون و ثقافة للشعر 2012-العاصمة.
- ✓ جائزة الإمتياز الثقافي سنة 2012 سطيف.
- ✓ جائزة "القبش" للإبداع الشعري العاصمة 2013- وغيرها من الجوائز.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

أولا / المعاجم و القواميس :

1. القرآن الكريم .
2. المعجم الفلسفي : مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، 1983.

ثانيا / المصادر و المراجع:

1. إبراهيم خليل الشلي : الذات والآخر في الرواية السورية، ط1، دار فضاءات للنشر والتوزيع، سوريا، 2019.
2. أحمد ياسين سليماني : التحليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في العر العربي المعاصر، ط1، دار الزمان، سوريا، 2009.
3. أسعد شريف الإمارة: سيكولوجية الشخصية, ط1, دار الصفاء للنشر والتوزيع, عمان, 2014.
4. حسن الكحلاني : الفردانية فس الفكر الفلسفي المعاصر، ط1، مكتبة مدبولي، مصر، 2004.
5. حليم بركات : الإغتراب في الثقافة العربية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2006.
6. دبلة خولة : الإغتراب النفسي لدى المراهق، ط1، دار الحيتان للنشر والتوزيع، الأردن،
7. سيجموند فرويد :الأنا و الهو ، ط 4، ترجمة محمد نحاتي، دار الشروق، 1982.
8. سيد صديق عبد الفتاح : العشق و الحب في الدين، ط1، دار الأمين للنشر و التوزيع، مصر، 1996.
9. عادل صادق : معنى الحب، د ط، مكتبتنا كنوز من الجوهر، 1992.
10. علاوة كوسة : ريح يوسف ، دط ، منشورات فاضلة، الجزائر، 2015.
11. لزهر مسعدية : نظرية الإغتراب من المنظورين العربي و الغربي، دط، دار الخلدونية ، الجزائر ، 2013.
12. ماري مدلين دافي : معرفة الذات،ترجمة نسيم نصر، ط3، منشورات عويدات، بيروت، 1983.
13. محمد رجب : فلسفة المرأة، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1994.
14. ميشال فوكو : الإهمام بالذات، ترجمة محمد أزونية ، دط ، إفريقيا الشرق، المغرب، 2015.
15. نجيب بلدي :دياكرت، ط2 ، دار المعارف، مصر،

16. وينفرد هوبر : مدخل إلى سيكولوجية الشخصية د ط، ترجمة مصطفى عشوي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982.

ثالثا / المجلات :

1. الإغتراب النفسي و علاقته بتقدير الذات لدى الطلبة المتفوقين في مدرسة الملك عبد الله الثاني للتميز بمحافظة إيد، مجلة كلية التربية، العدد 165، الجزء 2، جامعة الأزهر، أكتوبر 2015.
2. جديدي زليخة : الإغتراب، مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية، العدد الثامن، الجزائر، 2012.
3. حاتم زيدان، العبد جلولي : جمالية المرواغة والتوظيف للأنا و الآخر عبر اللغة الشعرية، دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي لسمية مخنش، مجلة الأثر، العدد 29، جامعة قصدي مرباح ورقلة الجزائر ، 2011.
4. عبد الباسط عبد المعطي : إتجاهات نظرية في علم الإجتماع، سلسلة عالم المعرفة، الحس الوطني للثقافة و الفنون، العدد 44، الكويت، أغسطس 1981.
5. فاطمة جمشيدي: ملامح الإغتراب في شعر فودة و ردود فعله عليها، العدد السابع والعشرون، 2018.
6. المجلة الثقافية الجزائرية : 2017/02/15.

رابعا / الرسائل الجامعية :

1. أحمد ياسين السليماني: التحليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، ط1، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، دار الزمان للطباعة و النشر والتوزيع، سوريا، 2009.
2. نبيلة مهرهرة، سارة عياشي : صورة الأنا والآخر في رحلة "جزائر في الأندلس رحلة إلى الفردوس الموجود" لسفيان مقنين، إشراف كمال بولعسل، مذكرة ماستر، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2019.

خامسا/ المواقع الإلكترونية :

1/ أحمد باديس ألبيركامو و أحاديثه عن ثنائية الحب و الموت www.saqya.com20 : ، 00 30/06/2021.

2/ إبن منظور : لسان العرب، باب العين : TTPS://www.al.jawaab.com 13 :00 01/06/2021.

3/ alarabiahumion.org. .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

المقدمة ..... أ

الفصل الأول: المفاهيم المتعلقة بالأنا والآخر

1/ الأنا والآخر من الناحية النفسية : 4

أ /الأنا و الاغتراب :..... 6

ب/الأنا العاشقة :..... 8

2 / الأنا والآخر من الناحية الفلسفية : 10

3 / الأنا و الآخر من الناحية الاجتماعية :..... 12

4/ علاقة الأنا بالآخر:..... 13

الفصل الثاني: كينونة الأنا في الذاكرة

1 /الأنا و الإغتراب:..... 17

أ/ إغتراب عن المكان :..... 17

ب/ الإغتراب النفسي : 18

ج/الإغتراب الإجتماعي : 19

د/إغتراب الأنا عن الزمان :..... 20

2/الأنا العاشقة : 21

أ/الأنا والحبيبة:..... 21

ب/ الأنا و حنينها للوطن :..... 24

3/الأماكن :..... 27

أ/سطيف :..... 27

ب /قسنطينة : 28

ج /جيجل :..... 29

الفصل الثالث: كينونة السرد والتناص في الرواية

1-تعدد النصوص في المتن الروائي:..... 32

1-1 في القرآن الكريم:..... 32

أ /من خلال العنوان:..... 32

ب / نماذج للتّناص مع القرآن الكريم في الرواية :..... 32

ج/ التناص مع شخصية يوسف :..... 37

2-تفكك وحدة السرد :..... 39

2-1 تعدد الأصوات :..... 39

2-2 الانتقال من حدث إلى آخر:..... 41

أ / من خلال السرد:..... 41

ب/ من خلال الزمان والمكان:..... 41

خاتمة..... 44

ملخص الرواية..... 46

قائمة المصادر و المراجع :..... 50

فهرس المحتويات:..... 53

ملخص

ملخص

يركز بحثنا الموسوم ب " الأنا و الآخر في رواية ريح يوسف لعلاوة كوسة " ، على كل من الأنا و الآخر وطبيعة العلاقة بينهما ، وصورة الآخر بالنسبة للانا ، فعرضنا في الفصل الاول مفاهيم الأنا و الآخر وعلاقتهما ، و انتقلنا الى فصلين تطبيقيين يعرضان تمظهر الأنا و الآخر في الرواية و كيفية تجسيد الكاتب لهذه الثنائية في الرواية، وكيفية انتقال السرد بين هذه الشخصيات والتناص الديني و دوره في الرواية ، وختاما قدمنا النتائج المتوصل لها من خلال هذه الدراسة .

الكلمات المفتاحية : الأنا / الآخر /الإغتراب /التناص الديني /السرد.

Resume

Our research ،which is tagged with "The Ego and the other in the Novel of Youssf s wind to Allawa koussa "focuses on each of the ego and the other and the nature of the relationship between them ،and the image of the other in relation to the ego . In the first chapter we presented the concepts of the ego and the other and their relationship .Then we went to tow practical chapters that show how the writer presented this duality in the novel besides to how the narration is transmitted between these characters in addition to the religious intertextuality and its role in the novel .finally we presented the results reached though this study .

Key words : Ego / other / alienation / religious / intertextuality / narration .